

شهرية ثقافية إسلامية
السنة الحادية عشرة / ربيع الثاني/ ١٤٤٣هـ - تشرين الأول/ ٢٠٢١م

- أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام هو الذي جمع القرآن
- شأن نزول آية عبس وتولى في القرآن والسنّة
- حب علي عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة

4 علاقتنا بين الإمام المعصوم عليه السلام

10 الدعاء للإمام المهدي عليه السلام

15 شفاعة فاطمة عليها السلام لمحبّيها

16 عليٌّ كفؤ فاطمة عليهما السلام

20 أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام هو الذي جمع القرآن

26 من هو الذي عبس وتولى؟

28 حب علي حسنة لا تضر معها سيئة

30 الفتنة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله سبب في انحراف الأُمَّة عن مسيرها الصحيح

34 الأُصول العامة للفهم الرّمزي في روايات الظهور

37 حديث النورانية باب لمعرفة الإمام المعصوم عليه السلام

41 نظرة موجزة للآداب الإسلامية في مدرسة أهل البيت

46 وارثة الأنبياء في خاتم الأوصياء

52 العامل بأمر الله، وأهل الفضل الناطق بالصواب

55 حديث الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الهـــاتف: 009647435000242
موقع العتبة: www.imamhussain.org
موقع القسم: www.imamhussain-lib.org
بريد القسم: info@imamhussain-lib.org

الترقيم الدولي: 2518 - 5624
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (1211) لسنة 2009م





الحمد لله الّذي فطر الخلائق بقدرته، وأسبغ عليهم نعمته، وأمتَّن عليهم بهدايته، ونشر عليهم سحاب رحمته، والحمد لله الذي توحَّد بالإلهيّة فلم يكن له ظهير ولا وزير، وتفرَّد في صفاته فلم يكن له نظير. والحمد لله الذي على فظهر ، و قضى وقدّر، وأمات فقهر.

الحمد لله الّذي اصطفى على الخلق خيرة أوليائه وأحبّائه، وأختار منهم صفوتهم وخاتمهم على الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله صلوات الله عليه، واختار له أفضل الأوصياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم الأوصياء الغرر من ولده أحَدَ عشر، معصومون، مكرّمون، منّزهون، علماء، أتقياء عليهم صلوات الله.

والحمد لله الّذي جعل الأئمة من ولد عليّ حجج له على الخلائق أجمعين، وجعل عليهم حجة هي صفوته وخيرته، الصّديقة، الطّاهرة، فاطمة بنت رسول الله عليها السلام، سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، والمثل الأعلى، والقدوة العظمى لهن في الدّنيا وشفيعتهنّ في الأخرة.

والتي خصّها الله سبحانه وتعالى من بين النّساء الصّديقات بولايةٍ وسيادةٍ على الخلق أجمعين، وجعل معرفتها وطاعتها فرضٌ على العالمين، حتّى على الأنبياء والمرسلين جميعاً ما خلا أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وبعلها أمير المؤمنين عليه السلام، بل جعلها معياراً لاصطفائهم وتكاملهم وقبول أعمالهم.

ولذا جاءت أهمّية معرفتها، والاهتداء بنورها، والارتواء من فيضها، والتّمسك بحبلها للفوز بالسّعادة الأبدية معها في الدّنيا والآخرة ومع أبيها وبعلها وبنيها في درجاتهم في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

وحريٌّ بالمرأة المؤمنة التي تنشد السّعادة والهداية والتّكامل والطّهارة والعفاف والرّقيّ الحقيقي لا الموهوم أن تقتدي بسيّدة النّساء فاطمة عليها السلام، الّتي جعلها الله جوهرة الوجود وصفوته ومحوره، وجعل رضاها مقياساً ومعياراً وميزاناً لرضى الله عزّ وجلّ.

وقد صرَّح سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله الشريف: (فاطمة عليها السلام حوراء أنسيّة) وهو يشير بكلامه أنّها من الإنس ولكن بصياغة ربّانيّة أخرى غير بقيّة البشر!

وأنّى لمثلى القاصر المقصّر أن يدرك قعر هذا المحيط المليء باللّؤلؤ والجواهر والأسرار الرّبّانيّة!

علاقتنا بالإمام المعصوم عليه السلام

المثل الأعلى وركائزها الثلاث

لعلّ من أخطر المفاهيم التي ساهمت حركة الإمام عليه السلام في فضحها وتزييفها، المفهوم المتّصل بالعلاقة بالمثل الأعلى، حيث تمّ اجتزاء هذه العلاقة بل مسخها من بعض الوجوه.

لذا علينا أن نعرف بعض الأمور المهمّة منها ما يلي:

أ: كيف ينبغي أن تكون العلاقة مع المثل الأعلى أو الإمام المعصوم عليه السلام والذي هو مفترض الطاعة؟

ب: ما هي الأسس والركائز التي تقوم عليها هذه العلاقة؟

ج: كيف نستثمر هذه العلاقة لنجعلها ناجحة ومثمرة؟

د: كيف نبني العلاقة مع الإمام الحسين عليه السلام كمثلٍ أعلى في الإسلام؟



هـ: أين يكمن الخلل في العلاقة بين الأمة التي عاصرت الإمام الحسين عليه السلام مما جعلها تتنكّر وتتنقّب لقتاله؟

و: ماذا جرى لينقلب الآلاف بين ليلة وضحاها على سفيره مسلم بن عقيل عليهما السلام بعد مبايعتهم له، ليجد نفسه وحيداً فريداً؟

قواعد العلاقة

يفهم أنّ نجاح العلاقة مع المثل الأعلى تستوجب قيامها على قواعد مختلفة منها ما يلي:

القاعدة الأولى: المعرفة

على الإنسان أن يفهم المثل الأعلى ويتعرّف على مشروعه وأهدافه، ويسلّم إليه في جميع أموره الدنيوية والأخروية، وأن يكون في خدمته، وأن يفهمه من خلال ما يملكه من عناصر الحق ويجسده من القيم السامية.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ قَالَ: «الشُّكْرُ لِلَّهِ»، فِي قَوْلِهِ ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ قَالَ: «خَلَقَ الْمَخْلُوقِينَ ﴿الرَّحْمنِ﴾ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ﴿الرَّحِيمِ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً»، {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قَالَ: «يَوْمِ الْحِسَابِ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَقالُوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مُخَاطَبَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مِثْلُهُ ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾»، قَالَ: «الطَّرِيقَ وَمَعْرِفَةَ الْإِمَامِ». (تفسير القمي:١/٢٨)

وعَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً} فَقَالَ: «هِيَ طَاعَةُ اللهِ وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ. (المحاسن:١/١٤٨)

فالرواية تشير إلى أنّ طاعة الله تعالى في معرفة الإمام عليه السلام، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ من القواعد الأساسية في العبادة الله تعالى وإطاعته معرفة الإمام المعصوم عليه السلام.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً} قال: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار».(تفسير العياشي:١/١٥١)

إنّ الرواية لا تدلّ على أنّ الإنسان باستطاعته أن يرتكب الصغائر من الذنوب، بل إذا أراد الإنسان اجتناب الكبائر عليه أن يجتنب الصغائر أوّلاً.

ثم بعد اجتناب الكبائر يستطيع أن يقف بداية الصراط لمعرفة الإمام عليه السلام.

فعن مُحَمَّد بْن يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ مِنْكُمْ وَاجِبَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَحُجَّةً للهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ؛ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ وَيَعْرِفْ حَقَّهُمَا فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْرِفُ حَقَّهُمَا».

قَالَ قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَيُصَدِّقُ رَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللهُ يَجِبُ عَلَى أُولَئِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فُلَاناً وَفُلَاناً؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «أَتَرَى أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ!؟ وَاللهِ مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ، لَا وَاللهِ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».(الكافي الشريف:١/١٨٠-١٨١)

وقَالَ الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل: «...إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرَائِضِ وَأَوْجَبَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَحَدُّ الْمَعْرِفَةِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ بِوُجُودٍ غَيْرُ فَقِيدٍ مَوْصُوفٌ مِنْ غَيْرِ شَبِيهٍ وَلَا مُبْطِلٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ وَالشَّهَادَةُ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ الْإِقْرَارُ بِهِ بِنُبُوَّتِهِ وَأَنَّ مَا أَتَى بِهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ فَذَلِكَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بِهِ يَأْتَمُّ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَاسْمِهِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ

الْإِمَامِ أَنَّهُ عِدْلُ النَّبِيِّ إِلَّا دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ وَوَارِثُهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِ اللهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَالرَّدُّ إِلَيْهِ وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنَا ثُمَّ مِنْ بَعْدِي مُوسَى ابْنِي ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ عَلِيٌّ وَبَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ ابْنُهُ وَبَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ ابْنُهُ وَالْحُجَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحَسَن...».(كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر:٢٦٢-٢٦٣)

وعن عَلِي بن مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ قُدَامَةَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ شَكَّ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدُهَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ بِشَخْصِهِ وَنَعْتِهِ».(كمال الدين وتمام النعمة:٢/٤١٣/ ح١٤/ باب٣٩)

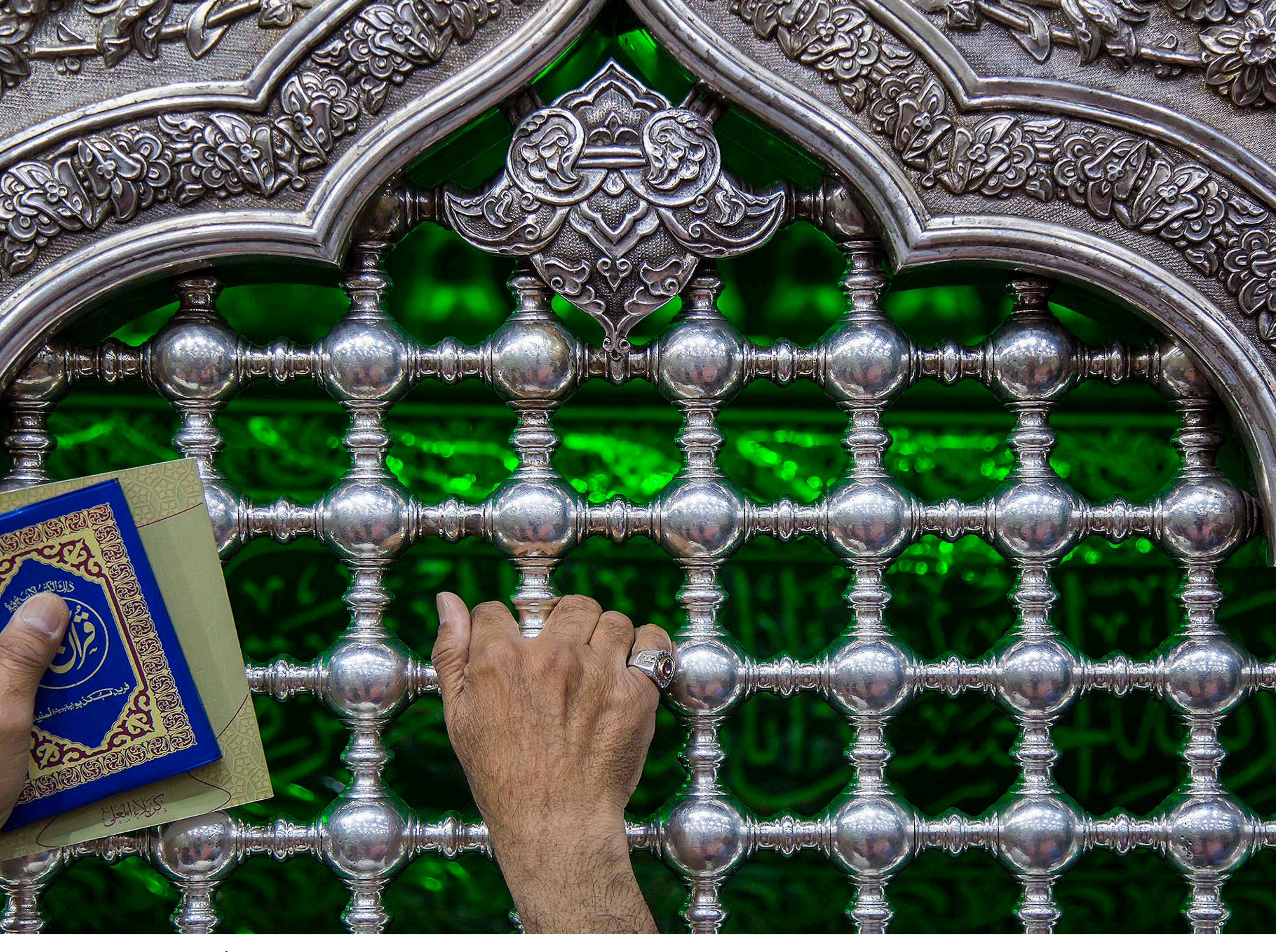
قال مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّرَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبَا أُمَيَّةَ يُوسُفَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ، وَلَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْنِي أَبُو أُمَيَّةَ عَنْ تَفْسِيرِهَا، إِنَّمَا عَنَيْتُ بِهَذَا أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ عَمِلَ لِنَفْسِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَضُوعِفَ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً، فَانْتَفَعَ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ، فَهَذَا مَا عَنَيْتُ بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا إِذَا تَوَلَّوُا الْإِمَامَ الْجَائِرَ الَّذِي لَيْسَ مِنَ اللهِ تَعَالَى»

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ: أَلَيْسَ اللهُ تَعَالَى قَالَ: {مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} فَكَيْفَ لَا يَنْفَعُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مِمَّنْ تَوَلَّى أَئِمَّةَ الْجَوْرِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا الْحَسَنَةُ الَّتِي عَنَاهَا اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ، هِيَ وَاللَّهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَطَاعَتُهُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالسَّيِّئَةِ إِنْكَارَ الْإِمَامِ الَّذِي هُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى».

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ وَجَاءَ مُنْكِراً لِحَقِّنَا جَاحِداً بِوَلَايَتِنَا، أَكَبَّهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ».(أمالي الطوسي:٤١٨-٤١٩)

وعن أبي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها...} قَالَ: «الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَطَاعَتُهُ {وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ...} وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالسَّيِّئَةِ إِنْكَارَ الْإِمَامِ الَّذِي هُوَ مِنَ اللهِ وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ {وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} وَقَالَ {لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً}». (مناقب آل أبي طالب:٤/٤٢٠)

وَرَوَى خَالِدُ بْنُ نَجِيحٍ الْخَزَّازُ فَقَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقَالَ: «مَرْحَباً بِكُمْ وَأَهْلًا وَسَهْلًا وَاللهِ إِنَّا لَنَسْتَأْنِسُ بِرُؤْيَتِكُمْ إِنَّكُمْ مَا أَحْبَبْتُمُونَا لِقَرَابَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَلَكِنْ لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالْحُبِّ لِرَسُولِ اللهِ عَلَى غَيْرِ دُنْيَا أَصَبْتُمُوهَا مِنَّا وَلَا مَالٍ أُعطِيتُمْ عَلَيْهِ أَحْبَبْتُمُونَا فِي تَوْحِيدِ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنَّ الله قَضَى عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ الْمَوْتَ فَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَلَيْسَ يَبْقَى إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُمَّ كَمَا كَانُوا مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُمْ مَعَهُمْ فِي الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ كَمَا كَانَ سِرُّهُمْ عَلَى سِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتُهُمْ عَلَى عَلَانِيَتِهِمْ فَاجْعَلْهُمْ فِي ثِقْلِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَسَأَلَهُ أَبُو بَصِيرٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً} مَا عَنَى بِذَلِكَ فَقَالَ: «مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ وَاجْتِنَابَ الْكَبَائِرِ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي رَقَبَتِهِ بَيْعَةٌ لِإِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا يُعْذَرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ بِالْإِمَامَةِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ وَكَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ»، قَالَ: ثُمَّ



مَكَثَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: «لَا بَلْ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «لَا بَلْ وَاللهِ كَمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله».(أعلام الدين في صفات المؤمنين:٤٥٨-٤٥٩)

وعن أَحْمَد بْن إِدْرِيس، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَسَأَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ {مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} فَقَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا الْحَسَنَةُ؟ إِنَّمَا الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَطَاعَتُهُ مِنْ طَاعَةِ الله».(تأويل الآيات الظاهرة:٤٠٤)

فهذا النوع من المعرفة شرط أساسي لتبني المثل الأعلى واتّباع نهجه، وبالمقابل فإنّ الجهل بذلك هو مدعاة لمعاداته ومحاربته.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا».(نهج البلاغة:٤/٤٢)

وقال عليه السلام: «أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ». (غرر الحكم:١٨٥)

القاعدة الثانية: العاطفة والشعور

هذه القاعدة هي ضرورة أيضاً لنجاح العلاقة بين الإنسان وبين إمامه. ولا يكفي في المنطق القرآني والعترة عليهم السلام أن يجمد الإنسان في علاقته بالمبدأ وبالمثل الأعلى على المعرفة العقلية البحتة، بل لابدّ أن يتبع المعرفة المذكورة علاقة عاطفية أيضاً، ليشعر القلب بدفء المحبّة كما شعر العقل بقوّة الحجّة.

ومن هنا نجد أنّ القرآن الكريم يركّز على الجانب العاطفي سواء في العلاقة الإيجابية مع الأشخاص أو العلاقة السلبية.

ففي العلاقة الإيجابية حيث لابدّ أن تغمر القلب مشاعر الحب والتعاطف، يقول تعالى في شأن رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ



وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.[التوبة/٢٤]

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أَذَّنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِمَكَّةَ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ جَزِعَتْ قُرَيْشٌ جَزَعاً شَدِيداً وَقَالُوا: ذَهَبَتْ تِجَارَتُنَا وَضَاعَتْ عِيَالُنَا وَخَرِبَتْ دُورُنَا فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. (تفسير القمي:١/٢٨٤)

وعن أَبِي عَبْدِ اللهِ الدِّينَوَرِيِّ قِرَاءَةً قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَخْتَوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَوْرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ... لِقَوْمٍ قَدْ سَمَّاهُمْ: «أَلَا تُهَاجِرُونَ أَلَا تَلْحَقُون بِرَسُولِ اللهِ»، فَقَالُوا: نُقِيمُ مَعَ إِخْوَانِنَا وَعَشَائِرِنَا وَمَسَاكِنِنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...﴾.(شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:١/٣٢٣)

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية، في قول الله: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ... الْفاسِقِينَ} فقال: «فأما ﴿لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ﴾ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ فإن الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني، وهو كفر، وقوله: ﴿عَلَى الْإِيمانِ﴾ فالإيمان ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»، قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (البرهان في تفسير القرآن:٢/٧٥٠. تفسير نور الثقلين:٢/١٩٥)

وقال تعالى في شأن أهل البيت عليهم السلام: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. [الشورى/٢٣]

في رواية مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سألت جعفر بن محمد عَنْ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً...﴾ قَالَ: «لَمْ يَسْأَلِ اللهَ إِلَّا مَا سَأَلَتِ الرُّسُلُ قَبْلَهُ»، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ فَإِنَّهُ التَّسْلِيمُ لَنَا، وَالصِّدْقُ عَلَيْنَا، وَلَا يَكْذِبُ عَلَيْنَا». (الأصول الستة عشر:٣٥٩)

وعن عَلِيِّ بْن جَعْفَرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: «خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: «وَإِنَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ افْتَرَضَ اللهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً} فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».(مسائل علي بن جعفر:٣٢٨)

قال علي بن إبراهيم القمي: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ يَعْنِي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ: «جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ آوَيْنَا وَنَصَرْنَا فَخُذْ طَائِفَةً مِنْ أَمْوَالِنَا فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى مَا نَابَكَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ

لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ يَعْنِي عَلَى النُّبُوَّةِ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ يَعْنِي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَفِي نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَا يَسْلَمُ صَدْرُهُ فَأَرَادَ اللهُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَإِنْ أَخَذُوا أَخَذُوا مَفْرُوضاً وَإِنْ تَرَكُوا تَرَكُوا مَفْرُوضاً»، قَالَ: فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ عَرَضْنَا عَلَيْهِ أَمْوَالَنَا فَقَالَ: قَاتِلُوا عَنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مَا قَالَ هَذَا رَسُولُ اللهِ وَجَحَدُوه». (تفسير القمي:٢/٢٧٥)

وفي العلاقة السلبية يلزم على الإنسان رفض الظلم بقلبه، كما يرفضه بقوله وفعله، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...﴾.[المجادلة/٢٢]

القاعدة الثالثة: السلوك

لا يكفي الإنسان أن يعرف المثل الأعلى ويحبّه فقط، بل لابدّ أن يترجم معرفته وحبّه وموالاته إلى عمل وسلوك.

فهنا يميّز بين المعرفة الصادقة والمعرفة الكاذبة، فمن كانت معرفته ومحبّته صادقتين، ينعكس ذلك على سلوكه، ولا يكون هناك انفصام بين قوله وفعله، أو بين عاطفته وسلوكه.

قال تعالى مشيراً إلى هذا التلام: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[آل عمران/٣١]

قال النبي صلى الله عليه وآله في حديثه طويل لعلي بن أبي طالب عليهما السلام: «...يَا عَلِيٌّ مَا عُرِفَ اللَّهُ إِلَّا بِي ثُمَّ بِكَ مَنْ جَحَدَ وَلَايَتَكَ جَحَدَ اللَّهَ رُبُوبِيَّتَه...». (كتاب سليم بن قيس:٢/٨٥٥)

وعن أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه في حديث طويل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لَوْ لَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُرِفَ اللهُ، وَلَوْ لَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُبِدَ اللهُ، وَلَوْ لَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا كَانَ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا يَسْتُرُ عَلِيّاً عَنِ اللهِ سِتْرٌ، وَلَا يَحْجُبُهُ عَنِ اللهِ حِجَابٌ، وَهُوَ السِّتْرُ وَالْحِجَابُ فِيمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ...». (كتاب سليم بن قيس:٢/٨٥٨-٨٥٩)

وعَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: «نَحْنُ وُلَاةُ أَمْرِ اللهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللهِ وَعَيْبَةُ وَحْيِ اللهِ وَأَهْلُ دِينِ اللهِ وَعَلَيْنَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ وَبِنَا عُبِدَ اللهُ وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللهُ وَنَحْنُ وَرَثَةُ نَبِيِّ اللهِ وَعِتْرَتُهُ». (بصائر الدرجات:١/٦١/ح٣)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَا عَرَفَ اللهَ مَنْ عَصَاه». (تحف العقول:٢٩٣)

وقيل:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّه

هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْفِعَالِ بَدِيع

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَه

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيع

(تحف العقول:٢٩٤)

وقَالَ الإمام الصَّادِق عليه السلام: «لَوْ لَا اللهُ مَا عُرِفْنَا، وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا عُرِفَ اللهُ». (التوحيد للصدوق:٢٩٠)

تبيّن الروايات الشريفة الآنفة الذكر أنّ الاقتداء بالأئمة عليهم السلام بحسب القواعد والمرتكزات الثلاثة المذكورة مبنيّ على ٣ قواعد:

١. المعرفة.

٢. العاطفة.

٣. السلوك.

والسلوك هو جمع بين المعرفة والعاطفة، فمن كانت سلوكه حسنة جمع بين معرفته بالإمام المعصوم عليه السلام وبين حبّه له وبغضه من أعداءه.

لأنّ معرفته بالإمام المعصوم عليه السلام يستلزم التقييد بأوامره وترك ما نهى عنه، فمن كانت سلوكه مخالفة لضوابط الشرع أو وصايا المعصوم، فهو في نفاق داخلي بين النفس الأمّارة بالسوء وبين فطرته، فطرة الله التي فطر الناس عليها.



دعاء الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة

* شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

دعاء زمن الغيبة من أهم الأدعية التي أمرنا بها مولانا الإمام المهدي أرواحنا له الفداء بالالتزام بتلاوته في عصر الغيبة للنجاة من الفتن العقائدية والسلوكية والثبات على دِينَ الْحَقِّ.

من جملة فقرات هذا الدعاء هو الذي يدعو فيه المؤمن ربه عزَّ وجلَّ بحفظ بقيّة الهداة الباقية، وليّه ووصيّ رسوله الخاتم الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف قائلاً: «اللَّهُمَّ... وَأَبْرِزْ يَا رَبِّ مُشَاهَدَتَهُ، وَثَبِّتْ قَوَاعِدَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تُقِرُّ عَيْنَهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنَا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لاَ يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ السَّلاَم...». (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع:٥٢٤).

هذه الفقرات يطلب فيها الداعي له ولجميع المؤمنين الفوز برؤية إمام زمانه أرواحنا لتراب مقدمه

الفداء.

إنّ الأمر الأول الذي يطلبه الداعي من ربّه الكريم جلَّ جلاله هو أنْ يبرز مشاهدة إمام العصر عجَّل الله تعالى فرجه الشريف.

فالإبراز هو بمعنى الإظهار الواضح البيّن ومعنى المشاهدة واضح، فيكون المراد في هذه العبارة هو أنْ يتفضل الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين بمشاهدة إمام زمانهم عجل الله تعالى فرجه بصورةٍ واضحةٍ جليةٍ تنفي جميع الشكوك والشبهات والوساوس بشأن وجوده.

وهذا الطلب يرتبط بأيام غيبته سلام الله عليه، إذ لا حاجة له في عصر ظهوره فضلاً عن أنّ سياق هذا المقطع هو عن طلب الثبات على التمسك بولايته عليه السلام في عصر غيبته.

وعليه يكون الطلب من الله عزَّ وجلَّ أنْ يتفضل برؤية الإمام المهدي في عصر غيبته أرواحنا لتراب مقدمه الفداء هو من مصاديق الاستعانة به عزَّ وجلَّ للثبات على الدين الحق ومواجهة صعوبات التمسك بولاية الإمام الغائب عليه السلام.

وفي العبارة التالية يطلب المؤمن من الله المعين أنْ يُثبّت قواعد الإمام عليه السلام، والمراد من ذلك حفظ ركائز حركته وقيامه بمهامّ الإمامة في عصر غيبته.

ومـن هـذه الركائز المؤمنون الصادقون الذين يساندون حركته عليه السلام وفي صدارتهم المشار إليهم في الأحـاديـث الشريفة بوصف (الأبــدال) أو الثلاثين مؤمناً الذين لا وحشة على الإمام في غيبته مع وجودهم معه كما صَرَّحت بذلك الأحاديث الشريفة والروايات المستفيضة.

وهـؤلاء هم قواعده عليه السلام الذين يتحركون بأمره مباشرة يضاف إليهم سائر المؤمنين الذين وفقهم الله عزَّ وجلَّ للتحرك في اتجاه ما يريده منهم إمام زمانهم وبما يخدم أهدافه الإلهية عليه السلام.

ونجد في العبارات اللاحقة من هذه الفقرة أنَّ الداعي يطلب فيها أنْ يصبح من قواعد الإمام المباركة هذه من خلال التحلي بصفاتهم المذكورة فيها.

فالصفة الأُولى: قواعد الإمام المهدي عليه السلام وأنصاره الذين يطلب الداعي تثبيتهم أولاً ثم يطلب هنا أنْ يكون منهم، هي كونهم (ممَّن تقرُّ عينه برؤيته) عليه السلام.

وتعبير (تقرُّ العين بشيءٍ ما) هو تعبيرٌ مجازيٌ يراد به الابتهاج به وزوال الحيرة والترقب ببركة رؤيته.

وعليه يكون المعنى أنّ الداعي يطلب من الله جلَّت نعماؤُهُ في هذه العبارة أنْ يريه إمام زمانه بالرؤية البصرية المباشرة أو الرؤية البصائرية القلبية، بحيث يحصل على معرفة يقينية به سلام الله عليه تبهج قلبه وتزيل عنه كلَّ حيرةٍ أو شكٍّ، وعليه يَتّضِحُ أنَّ الصفة الأُولى لأنصار الإمام الحقيقيين وقواعده الثابتة هي قوة اعتقادهم اليقيني به عليه السلام في غيبته، حيث إيمانهم به وهو غائب كإيمانهم به وهو حاضر، أي أنّ الغيب صار عندهم كالعيان المشهود ببركة صدق الإيمان فقرَّت عيونهم بمعرفة إمام زمانهم عجَّل الله تعالى فرجه الشريف.

أَمَّا الصفة الثانية: فهي للقواعد المهدوية الصادقة التي يطلبها الداعي في العبارة اللاحقة حيث يقول: (وأقمنا بخدمته) ولا يخفى عليكم أنَّ خدمة الإمام المهدي عليه السلام تعني خدمة أهدافه والسعي باتجاه ما يريده عليه السلام، وعليه يكون المعنى أنّ المؤمن يطلب من الله عزَّ وجلَّ توفيق تجنيد نفسه وطاقاته في السعي الجادّ (وهو المشار إليه بتعبير الإقامة) فيما يخدم الأهداف الإلهية التي يتحرك الإمام لتحقيقها سواءٌ في غيبته أو ظهوره عجَّل الله فرجه.

وبعد ذلك يطلب الداعي من الله عزَّ وجلَّ توفيق التحلِّي بالصفة الثالثة للقواعد المهدوية الصالحة وهي صفة الاستقامة على الولاء والخدمة إلى النهاية وهذا هو مضمون طلب المؤمن حسن العاقبة في قوله: (وتوفنا على ملَّته) أي على الالتزام والعمل بنهجه صلوات الله عليه.

وأخـيـراً يطلب الـداعـي أنْ يحشره الله وجميع المؤمنين في زمرة إمام زماننا للمهدي أرواحنا فداه، والمراد هو معيّته سلام الله عليه في الدنيا بأنْ نكون دائماً في جبهة أنصاره وأعوانه، وفي الآخرة بأنْ نكون معهم يوم يُدعى كلُّ أُناسٍ بإمامهم.

دعاء لحفظ الإمام عليه السلام



أول ما نلاحظه هو تنبيه المؤمن المُحِبّ لإمام زمانه لكثرة الأخطار التي تهدد الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، فهي أخطار تحفُّ به من كلّ جانب فيجب على شيعته ومحبيه الدعاء له أنْ يحفظه الله عزَّ وجلَّ من أنْ يصله الأذى والشرور من كلّ جانب.

كما أنَّ هذه الشرور والأذى والأخطار لا تأتيه سلام الله عليه من جهة أعدائه فقط، بل ومن غيرهم أيضاً كما هو المستفاد من الإطلاق في ألفاظ الفقرات المتقدمة بالدعاء.

وهذا يعني أنّ الأذى قد يأتيه أيضاً من جهة حتى شيعته عليه السلام؛ من هنا نعرف أنّ الدعاء هنا بحفظ إمام العصر يتضمن توجُّهَ الداعي إلى ربّه الجليل أنْ يحفظ الإمام حتى من الأذى الذي يأتيه أرواحنا له الفداء حتى من الداعي نفسه وهو الموالي المحبُّ لإمام زمانه.

نقرأ في الدعاء: «اللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لاَ يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ السَّلاَم...»، هذا المقطع من الدعاء يتضمن خمس عبارات متماثلة في دلالاتها الظاهرية، أو لنقُل متماثلة في دلالتها العامة، فاستخدم النّص الشريف خمسة أوصاف ليعصم الله بقيته من شرّهم.

لذا علينا أنْ نميّز بين هذه الأوصاف الخمسة: وهي ما خلق الله، وما برأ، وما ذرأ، وما أنشأ، وما صوّر.

فهذه العبارات تتناول ظاهرة واحدة وهي إيجاد قوى الشر، حيث عبر الدعاء عنها مرّة بعبارة خَلقت وثانية بعبارة ذَرأت، وثالثة بعبارة بَرأت ورابعة بعبارة أنشأت، وأخيراً بعبارة صورت.

والسؤال هو ألا يمكن مثلاً أنْ يقول النص: اللهم أعذ الإمام عليه السلام من جميع مخلوقاتك أو قول مماثل لذلك، فلماذا استخدم خلق وذرأ وبرأ وأنشأ وصور؟

الجواب: صياغة هذه العبارات التي تبدو وكأنَّها متماثلة تنطوي على أسرار دلالية.

فلو دققنا النظر في المصادر اللغوية لوجدنا أنَّ خلق هي غير ذرأ وهما غير برأ وهي غير أنشأ والجميع غير صور.

المستفاد من أقوال علماء اللغة والتفسير هو أنَّ استخدام فعل خَلق يأتي في القرآن الكريم بمعنى (قدر) فيشتمل على الموجودات جمعياً ممَّا أوجدها لهذا الشكل أو ذاك، فيما يشمل الحيوان وغيره ممَّا يصطلح عليه بالنباتات والجمادات والأفلاك وغيرها.



أمَّا استخدام فعل (برأ) فمعناها ميز بينها، فهو يشمل الحيوان وبضمنه الجنس البشري.

وفيما يشمل فعل (ذرأ) فمعناها أظهر ذلك فبعد التقدير العام، أظهر الله تعالى الموجودات، ما يشمل الخلق في عالم الشَّهَادَةِ وعَالِمِ الْغَيْبِ.

ويختصُّ فعل (أنشأ) فمعناها أوجد بدون نموذج سابق عليه، وهو المعني بالخلق الابتدائي.

وفعل (صوَّر) فمعناها جعلها على هيئة خاصة، فهي المخلوقات التي لها صُوَرٌ مشهودة.

وعلى ضوء هذه التوضيحات يتبين لنا أنَّ الأخطار التي يمكن أن تهدّد حجّة الله وخليفته في أرضه لا تنحصر بالأعداء الظاهريين من البشر بل تشمل الجنَّ والإنس والأصدقاء والأعداء ومخلوقاتٍ من عالمِ الْغَيْبِ ومخلوقاتٍ لها صُوَرٌ وأُخرى ليس لها

صُوَرٌ وهذا الأمر يستند إلى شمولية خلافة حجة الله المعصوم في كلِّ زمان لجميع مخلوقات الله عزَّ وجلَّ كما هو ثابتٌ في كثير من الأحاديث الشريفة.

ولذلك يطلب المؤمن الحريص على سلامة إمام زمانه أنْ يعصمه الله عزَّ وجلَّ من شرور جميع هذه المخلوقات سواءٌ كانت شُرُوراً مقصودة أو غير مقصودةٍ مادية أو معنوية وما نعلمه وما لا نعلمه من تلك الشرور.

فكلٌّ مفردة من المفردات التي لاحظناها ونعني بها الموجودات التي توسل الدعاء بالله تعالى بأنْ يعيذ الإمام المهدي عليه السلام منها.

هذه الموجودات تجسد مختلف أنماطها التي يمكن أنْ يصدر عنها شر، حيث نعرف أنَّ الشرَّ يتخذ أنماطاً مادية ومعنوية، ويشمل البشر والجن وسواهما... إلخ.

وبهذا التوسل تكون الدلالة العامة للتعوذ من الشر أنَّ الله تعالى يتكفل بنصرة الإمام المهدي أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء في حركته الإصلاحية.

لذا نستنتجُ مما تقدَّم أنّ تنبيه الفقرة المتقدمة على شمولية الأخطار والأذى والشرور التي تحفُّ بإمام العصر، يدعو المؤمن لأمرين تربويين مهمين تجاه إمام زمانهم عليه السلام:

الأمر الأول: هو الاهتمام بدوام واستمرار الدعاء بحفظ الإمام وبتوجُّهٍ قلبيٍ صادقٍ وهذا من شأنه أنْ يرسِّخ محبته في قلب المؤمن ويقوّي ارتباطه به، ولذلك ثمارٌ كبيرة في تقريب المؤمن من الله عزَّ وجلَّ.

أمَّا الأمر الثاني: فهو أنَّه يدفع المحبَّ لإمام زمانه عليه السلام إلى أنْ يراقب سلوكياته باستمرارٍ كي يتجنب القيام بأيِّ عمل يؤذي إمامه سواءٌ كان العمل معصية تؤذي الإمام لأنَّها تستتبع الأذى على الموالي نفسه، أو كان سلوكاً يُؤذي الموالي أو غيره من الخلق خاصة مُحبيِ أهل البيت عليهم السلام لأنَّ الإمام يتأذى لكلِّ أذىً ينزل بخلق الله عزَّ وجلَّ لا سيما شيعته، أو كان عملاً يُؤدِّي إلى عرقلة العمل الإصلاحي للإمام أو يُؤدِّي إلى تعريضه لأخطار أعدائه أو يثيرهم عليه عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

الدلالة التفصيلية

هناك دلالات تفصيلية مستفادة من ألفاظ الدعاء أوّلها لفظ (الإعاذة).

الإعاذة تعني الإجارة والعصمة، والمُعيذُ هو المجير والعاصمُ، وعليه فإنَّ الداعي يطلب من الله عزَّ وجلَّ أنْ يجير ويعصم الإمام عليه السلام من الشرور فيدفعها عنه ولا يسمح بأنْ تمسَّهُ فيكون في حصن الله وعصمته منها.

ولكنْ ما هي مصادر الشرور التي يطلب الداعي أنْ يعصم إمام العصر منها؟

فالنص الشريف يجيب على هذا السؤال ببيان مفصَّلٍ فيستخدم أداة (ما) التي تستخدم لغير العاقل أو لغير الإنسان مقابل (من) التي تستخدم للإنسان عادة، فهل المراد حفظ الإمام من شرِّ المخلوقات الأُخرى من غير الإنسان؟

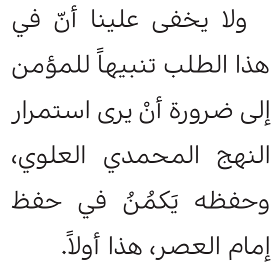
في الإجابة عن السؤال المتقدم نقول: إنّ الواضح هو أنّ أهمَّ الأخطار التي تتوجَّه لإمام العصر مَصدَرُها البشر سواءٌ كانت عن قصدٍ أو غير قصدٍ فكيف يغفلها الدعاء؟

نعتقد أنَّ الدعاء لم يغفلها وإنَّما استخدم أداة (ما) للتنبيه على حقيقةٍ مهمةٍ هي أنَّ من يوجه الشرَّ والأذى لخليفة الله وأمينه وبقيته في أرضه هو بحكم

غير العاقل خارج عن حَدِّ الإنسانية إذا كان قاصداً لتوجيه الأذى للإمام عليه السلام كالأعداء والطواغيت فهم كَالأَنْعَامِ أو أَضَلُّ سَبِيلاً حسب التعبير القرآني، أمّا إذا لم يكن قاصداً إيذاء الإمام فهو جاهل بفعله وتبعاته، وعليه فحكمه في حال توجيه الأذى حكم غير العاقل، وهذا تنبيه إلى ضرورة أنْ يراقب الإنسان أعماله وأفعاله لكي لا يصدر منه ما يجعله بحكم غير العاقل.

ثمَّ نطلب من الله عزَّ وجلَّ أنْ يحفظ الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، فما هي الحكمة من استخدام هذا التعبير المُفصَّلِ؟ ثم ما هو الفرق بين الحفظ وبين الإعاذة؟





الجواب:

أوّلاً: من الواضح أنَّ المطلوب حفظ الإمام المهدي عجَّل الله تعالى فرجه الشريف من جميع الجهات، وتفصيل هذه الجهات تفصيلياً يشتملُ - فيما يشتملُ - على أثرٍ تربويٍ مهمٍ وهو إثارة نوازع المودَّةِ والمحبةِ له عليه السلام باتجاه تقوية الارتباط به والحرص على حفظه أرواحنا له الفداء.

ثانياً: إنّ الإعاذة تعني دفع الأذى والشرّ عن المعاذ، أمّا الحفظ فهو يشتمل إضافة لذلك على أمرين إضافيين هما استمرار الإعاذة أي استمرار دفع الأذى والشر عنه عليه السلام.

فإنّ الحفظ يشتمل أيضاً على التوجُّه الخاصّ برعايةٍ إضافيةٍ للمحفوظ وتوفير ما يحتاجه أي فيما يرتبط بإمام العصر توفير الإعانة الإلهية له عجَّل الله تعالى فرجه الشريف للقيام بمهامِّهِ الإلهيةِ ومسؤولياتهِ الجسيمةِ في هداية الخلق ودفع الأذى والتمهيد للظهور وغير ذلك.

وهذا المعنى تشير إليه العبارة اللاحقة حيث نقول: (بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به)، إذ إنّ الضياع يشملُ الإصابة بالأذى والشرور كما يشمل فقدان القدرة على إنجاز ما هو مكلفٌ به.

أمّا الدعاء له عليه السلام حينما نقول: (واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك عليه السلام) فهنا نطلب من الله عزَّ وجلَّ أنْ يحفظ في إمام العصر الحجّة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف رسوله المصطفى ووصيه المرتضى عليهما وآلهما أفضل التحية والسلام ومعنى حفظهما في سليلهما المهدي هو إعانته على حفظ منهجهما المعبِّر عن دينه الحق الذي ارتضاه عزَّ وجلَّ لعباده.

ولا يخفى علينا أنّ في هذا الطلب تنبيهاً للمؤمن إلى ضرورة أنْ يرى استمرار النهج المحمدي العلوي، وحفظه يَكمُنُ في حفظ إمام العصر، هذا أولاً.

وثانياً ينبه المؤمن إلى تقوية ارتباطه بهذا النهج الأصيل والدفاع عنه والعمل به مُؤازرة لإمام زمانه عجَّل الله تعالى فرجه الشريف.

فهنا الدعاء هو التوسل بالله بأنْ يعيذ الإمام المهدي عليه السلام من شرار خلقه ويأتي هذا التوسل بعد مقطع يتحدث عن ظهور الإمام عليه السلام، ومواجهته للعدو، والتوسل بالله بأنْ يجعلنا موفقين إلى خدمته ومساهمين في ركابه ومستشهدين بين يديه ومحشورين في زمرته عليه السلام.





شفاعة فاطمة عليها السلام لمحبّيها

* محمد رزاق

لا يخفى على المحب لآل محمد عليهم السلام أنّ الشفاعة يوم القيامة من الأُصول والقواعد الأساسية والمهمّة التي ارتكز عليها الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.

ويأمل الإنسان المحب لفاطمة عليها السلام أنْ تشمله شفاعة آل محمد عليهم السلام يوم الحساب.

بل إنّ الشفاعة تعدّ بوّابة الرحمة الإلهية، والأمل الوحيد أمام الموالي والمحب لأهل البيت عليهم السلام في قِبال الزلّات والأخطاء والموبقات التي يرتكبها في دار الدنيا.

ورد في المصادر الشيعية وكتب أبناء العامة روايات مستفيضة ومتواترة بخصوص شفاعة فاطمة عليها السلام يوم القيامة.

عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: «دَخَلْتُ يَوْماً مَنْزِلِي فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله جَالِسٌ وَالْحَسَنُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَسَارِهِ وَفَاطِمَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا حَسَنُ وَيَا حُسَيْنُ أَنْتُمَا كِفَّتَا الْمِيزَانِ وَفَاطِمَةُ لِسَانُهُ وَلاَ تَعْدِلُ الْكِفَّتَانِ إِلَّا بِاللِّسَانِ وَلاَ يَقُومُ اللِّسَانُ إِلَّا عَلَى الْكِفَّتَيْنِ أَنْتُمَا الإِمَامَانِ وَلِأُمِّكُمَا الشَّفَاعَةُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنْتَ تَوَفِّي الْمُؤْمِنِينَ أُجُورَهُمْ وَتَقْسِمُ الْجَنَّةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِكَ». (كشف الغمة:١/٥٠٧).

وقد ورد في الخبر أنّها لما سمعت أنّ أباها زوّجها وجعل الدراهم مهراً لها، قالت: «يا رسول الله، إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهنّ، أسألك أنْ تردّها وتدعو الله أنْ يجعل مهري الشفاعة في عصاة أُمّتك»؛ فنزل جبريل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: «جعل الله مهر فاطمة الزهراء عليها السلام شفاعة المذنبين من أُمّة أبيها»؛ فلمّا احتضرت أوصت بأنْ توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت، وقالت: «إذا حشرت يوم القيامة رفعتُ تلك البطاقة بيدي، وشفعتُ في عصاة أُمّة أبي». (وسيلة النجاة:٢١٧).

إنّ شفاعة فاطمة عليها السلام لا تشمل أُمّة أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله بأكملها، فهي لا تشفع لمن ظلمها وغصب حقّها وآذاها، كذلك شفاعتها لا تشمل من يوالي أعداءها ومبغضيها.

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، وَأَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمْهَرَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ رُبُعَ الدُّنْيَا، فَرُبُعُهَا لَهَا، وَأَمْهَرَهَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، تُدْخِلُ أَعْدَاءَهَا النَّارَ، وَتُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهَا الْجَنَّةَ، وَهِيَ الصِّدِّيقَةُ الْكُبْرَى، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الأُوَلُ». (أمالي الطوسي:٥٥٨).

وكثيرة هي الروايات التي ثبتت شفاعة فاطمة عليها السلام للشيعة والمحبّين والمذنبين من أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله، هذه تدلّ دلالة واضحة على ارتباط الزهراء سلام الله عليها بيوم المعاد وأنّ لها منزلةً وكرامةً على الله تعالى في ذلك اليوم.

لابُدَّ أنْ ترد القيامة فاطم
وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه
والصور في يوم القيامة ينفخ



عليٌّ كفؤ فاطمة عليهما السلام

ورد عن جعفر بن نعيم الشّاذاني، عن أحمد بن إدريس، عن ابن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليٍّ عليهم السلام، قال: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ لَقَدْ عَاتَبَتْنِي رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَمْرِ فَاطِمَةَ وَقَالُوا: خَطَبْنَاهَا إِلَيْكَ فَمَنَعْتَنَا وَزَوَّجْتَ عَلِيّاً، فَقُلْتُ لَهُمْ: وَاللهِ مَا أَنَا مَنَعْتُكُمْ وَزَوَّجْتُهُ بَلِ اللهُ تَعَالَى مَنَعَكُمْ وَزَوَّجَهُ، فَهَبَطَ عَلَيَّ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: لَوْ لَمْ أَخْلُقْ عَلِيّاً عليه السلام لَمَا كَانَ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِكَ كُفْوٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ». (عيون أخبار الرضا عليه السلام:١/٢٢٥/ح٣)

وقد استدلّ بعض المحققين بهذه الفقرة من الحديث على أفضليتهما عليهما السلام على جميع الأنبياء والمرسلين إلّا نبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله.

وعن أبي غالب الزراريّ، عن الكلينيّ، عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «لَوْ لَا أَنَّ اللهَ خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا كَانَ لَهَا كُفْؤٌ عَلَى الْأَرْضِ». (أمالي الطوسي:٤٣/ح٤٦-١٥)

أقول: كأنّ تعبير هذا الحديث الشريف: «إنّ الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام» يشير إلى الحديث: «لولا فاطمة لما خلقتكما»، و هكذا أحاديث أُخرى.

وقيل: الجمع: أَكْفَاءٌ، كِفَاءٌ، والكُفْءُ: المماثلُ. قيل: هُوَ كَفْءٌ لَهُ: مِثْلُهُ، نَظِيرُهُ. وقول حَسّانَ بن ثابت: وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ أَي جبريلُ، عليه السلام، ليس له نَظِير ولا مَثيل. والكَفِيءُ: النَّظِيرُ، وكذلك الكُفْءُ والكُفُوءُ، على فُعْلٍ وفُعُولٍ. (لسان العرب)

وقيل الكفء: المثل، والتكافؤ: التساوي أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المماثلة من جهة الصفات

والخصوصيّات. يقال: هذا كفؤه أي نظيره ومثله. (مفردات الراغب)

قال الْحَفَّارُ: عَنِ الْجِعَابِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعِجْلِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه وَآله يَطْلُبُنِي فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي يَا أُمَّ أَيْمَنَ»؟ قَالَتْ: وَمَنْ أَخُوكَ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تُزَوِّجُهُ ابْنَتَكَ وَهُوَ أَخُوكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَمَا وَاللهِ يَا أُمَّ أَيْمَنَ لَقَدْ زَوَّجْتُهَا كُفْواً شَرِيفاً وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ». (بحار الأنوار:١٠٥/٤٣)

وورد في المناقب: عوتب النبيّ صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة عليها السلام. فقال: «لَوْ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمَا كَانَ لِفَاطِمَةَ كُفْو».(روضة الواعظين:١٤٦/١)

وفي خبر: «لَوْلَاكَ لَمَّا كَانَ لَهَا كُفْوٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». (تفسير البرهان:١٤٣/٤)

عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَوْلاَ أَنَّ الله تَعالَى خَلَقَ أَمِير المُؤمِنين عَلَيه السَّلاَم لَمْ يَكُنْ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَم كُفْؤ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ آدَم فَمِنْ دُونِهِ».(تفسير البرهان:١٤٣/٤)

قد أورد صاحب كتاب (الفردوس) في الأحاديث عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله: «لَوْ لَا عَلِيٌّ لَمْ يَكُنْ لِفَاطِمَةَ كُفُؤ». (كشف الغمة:٤٧٢/١. بحار الأنوار:١٤٥/٤٣ح٤٩)

وفي خبر أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله سمّاه المرتضى، لأنّ جبرئيل عليه السلام هبط إليه فقال: «يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ ارْتَضَى عَلِيّاً عليه السلام لِفَاطِمَةَ عليها السلام وَارْتَضَى فَاطِمَةَ عليها السلام لِعَلِيٍّ عليه السلام». (مناقب آل أبي طالب:١١٠/٣)

عن محمّد بن أحمد بن شاذان، عن طلحة بن أحمد، عن عبد الحميد القنّاد، عن هشام بن بشير، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ غَيْرِي وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا وَإِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَإِنَّ عَلِيّاً خَتَنِي وَلَوْ وَجَدْتُ لِفَاطِمَةَ خَيْراً مِنْ عَلِيٍّ لَمْ أُزَوِّجْهَا مِنْهُ». (بحار الأنوار:٣٦٠/٢٥)

عن أبي محمّد جعفر بن نعيم الشاذاني، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن علّي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «هَبَطَ عَلَيَّ جِبْرَئِيل، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد! إِنَّ اللهَ تَعَالى يَقُولُ: لَوْ لَمْ أَخْلُق عَلِيّاً مَا كَانَ لِفَاطِمَةَ كُفْؤٌ مِنْ وُلْدِ آدَم وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ». وفي نسخة: «آدَم وَمِنْ دُونِهِ». (الجواهر السنية:٤٩٧)

عن المناوي في (كنوز الحقائق) في حديث: لو لم يُخلق عليٌّ عليه السلام ما كان لفاطمة عليها السلام كفؤٌ. قال: أخرجه الديلمي. (فضائل الخمسة:١٣٣/٢، عن كنوز الحقائق:١٢٤)

عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن الحسن بن عبد الله بن يونس، عن يونس بن ظبيان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام تِسْعَةُ أَسْمَاءٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَاطِمَةُ، وَالصِّدِّيقَةُ، وَالمُبَارَكَةُ، وَالطَّاهِرَةُ، وَالزَّكِيَّةُ، وَالرَّضِيَّةُ، وَالمَرْضِيَّةُ، وَالمُحَدَّثَةُ، وَالزَّهْرَاءُ»، ثُمَّ قَالَ: «تَدْري لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ عليها السلام»، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي يَا سَيِّدِي، قَالَ: «فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «لَوْ لَا أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام تَزَوَّجَهَا لَمَا كَانَ لَهَا كُفْوٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ». (أمالي الصدوق:٥٩٢)

وفي كتاب دلائل الإمامة للطبري: عن الحسن بن أحمد العلويّ، عن الصدوق (مثله). (البحار:١٠/٤٣ح١)

مثله بيان يمكن أنْ يستدل به على كون عليٍّ وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أُولي العزم سوى نبينا صلَّى الله عليهم أجمعين لا يقال لا يدل على فضلهما على نوح وإبراهيم على نبينا وآله وعليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفؤين لكونهما من أجدادها عليها السلام لأنّا نقول ذكر آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام يدل على أنّ المراد عدم كونهم أكفاءها مع قطع النظر عن الموانع الأُخرى على أنّه يمكن أنْ يتشبث بعدم القول بالفصل، نعم يمكن أن يناقش في دلالته على فضل فاطمة عليها السلام عليهم بأنّه يمكن أنْ يشترط في الكفاءة كون الزوج أفضل ولا يبعد ذلك من متفاهم العرف والله يعلم. (بحار الأنوار:١١/٤٣)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لولا أنّ اللّه تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفوٌ على ظهر

الأرض». (بحار الأنوار: ١٠٠/٣٧٥/ح١٧).

بالإسناد إلى أبي عليٍّ الحسن بن محمّد الطوسيّ، عن محمّد بن الحسين المعروف بابن الصّقال عن محمّد بن معقل العجليّ، عن محمّد بن أبي الصّهبان، عن ابن فضّال، عن حمزة بن حمران، عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله صَلَاةَ الْعَصْرِ فَلَمَّا انْفَتَلَ جَلَسَ فِي قِبْلَتِهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ مُهَاجَرَةِ الْعَرَبِ [عَلَيْهِ] سَمَلٌ قَدْ تَهَلَّلَ وَاخْتَلَقَ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتَمَالَكُ ضَعْفاً وَكِبَراً فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله يَسْتَجْلِيهِ الْخَبَرَ فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَنَا جَائِعُ الْكَبِدِ فَأَطْعِمْنِي، وَعَارِي الْجَسَدِ فَاكْسُنِي، وَفَقِيرٌ فَأَرِشْنِي.

فَقَالَ: مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئاً وَلَكِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، انْطَلِقْ إِلَى مَنْزِلِ مَنْ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ يُؤْثِرُ الله عَلَى نَفْسِه، انْطَلِقْ إِلَى حُجْرَةِ فَاطِمَةَ.

وَكَانَ بَيْتُهَا مُلَاصِقاً بَيْتَ رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله الَّذِي يَنْفَرِدُ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ يَا بِلَالُ قُمْ فَقِفْ بِهِ عَلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ فَانْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ مَعَ بِلَالٍ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَابِ فَاطِمَةَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطَ جَبْرَئِيلَ الرُّوحِ الْأَمِينِ بِالتَّنْزِيلِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَلْتُ عَلَى أَبِيكِ سَيِّدِ الْبَشَرِ مُهَاجِراً مِنْ شُقَّةٍ وَأَنَا يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَارِي الْجَسَدِ جَائِعُ الْكَبِدِ فَوَاسِينِي رَحِمَكِ اللهُ.

وَكَانَ لِفَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَرَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله ثَلَاثاً مَا طَعِمُوا فِيهَا طَعَاماً وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمَا فَعَمَدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِلَى جِلْدِ كَبْشٍ مَدْبُوغٍ بالقرض [بِالْقَرَظِ] كَانَ يَنَامُ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام فَقَالَتْ: خُذْ هَذَا أَيُّهَا الطَّارِقُ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَرْتَاحَ لَكَ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ شَكَوْتُ إِلَيْكِ الْجُوعَ فَنَاوَلْتِينِي جِلْدَ كَبْشٍ مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِ مَعَ مَا أَجِدُ مِنَ السَّغَبِ.

قَالَ: فَعَمَدَتْ عليها السلام لَمَّا سَمِعَتْ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ إِلَى عِقْدٍ كَانَ فِي عُنُقِهَا أَهْدَتْهُ لَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمِّهَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَطَعَتْهُ مِنْ عُنُقِهَا وَنَبَذَتْهُ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَتْ: خُذْهُ وَبِعْهُ فَعَسَى اللهُ أَنْ يُعَوِّضَكَ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ الْعِقْدَ وَانْطَلَقَ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ وَالنَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطَتْنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ هَذَا الْعِقْدَ وَقَالَتْ بِعْهُ فَعَسَى أَنْ يَصْنَعَ لَكَ.

قَالَ فَبَكَى النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وَقَالَ: لَا كَيْفَ يَصْنَعُ اللهُ لَكَ وَقَدْ أَعْطَتْكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَيِّدَةُ بَنَاتِ آدَمَ.

فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَأْذَنُ لِي بِشِرَاءِ هَذَا الْعِقْدِ؟ قَالَ صلَّى الله عليه وآله: اشْتَرِهِ يَا عَمَّارُ فَلَوِ اشْتَرَكَ فِيهِ الثَّقَلَانِ مَا عَذَّبَهُمُ اللهُ بِالنَّارِ، فَقَالَ عَمَّارٌ: بِكَمْ هَذَا الْعِقْدُ يَا أَعْرَابِيُّ؟ قَالَ: بِشُبْعَةٍ مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَبُرْدَةٍ يَمَانِيَّةٍ أَسْتُرُ بِهَا عَوْرَتِي وَأُصَلِّي فِيهَا لِرَبِّي وَدِينَارٍ يُبْلِغُنِي إِلَى أَهْلِي، وَكَانَ عَمَّارٌ قَدْ بَاعَ سَهْمَهُ الَّذِي نَفَلَهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ خَيْبَرَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْئاً، فَقَالَ: لَكَ عِشْرُونَ دِينَاراً وَمِائَتَا دِرْهَمٍ هَجَرِيَّةٌ وَبُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ وَرَاحِلَتِي تُبْلِغُكَ إِلَى أَهْلِكَ وَشُبْعَةٌ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ وَاللَّحْمِ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا أَسْخَاكَ بِالْمَالِ، وَانْطَلَقَ بِهِ عَمَّارٌ



فَوَفَّاهُ مَا ضَمِنَ لَهُ وَعَادَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: أَشَبِعْتَ وَاكْتَسَيْتَ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ وَاسْتَغْنَيْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.



قَالَ صلَّى الله عليه وآله: فَاجْزِ فَاطِمَةَ بِصَنِيعِهَا، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِلَهٌ مَا اسْتَحْدَثْنَاكَ وَلَا إِلَهَ لَنَا نَعْبُدُهُ سِوَاكَ وَأَنْتَ رَازِقُنَا عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ، اللَّهُمَّ أَعْطِ فَاطِمَةَ عليها السلام مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، فَأَمَّنَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله عَلَى دُعَائِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى فَاطِمَةَ فِي الدُّنْيَا ذَلِكَ أَنَا أَبُوهَا وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ مِثْلِي وَعَلِيٌّ بَعْلُهَا وَلَوْ لَا عَلِيٌّ مَا كَانَ لِفَاطِمَةَ كُفْوٌ أَبَداً وَأَعْطَاهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَمَا لِلْعَالَمِينَ مِثْلُهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدَا أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَكَانَ بِإِزَائِهِ الْمِقْدَادُ وَابْنُ عُمَرَ وَعَمَّارٌ وَسَلْمَانُ، فَقَالَ: وَأَزِيدُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ صلَّى الله عليه وآله: أَتَانِي الرُّوحُ الْأَمِينُ يَعْنِي جَبْرَئِيلَ عليه السلام وَقَالَ: إِنَّهَا إِذَا هِيَ قُبِضَتْ وَدُفِنَتْ يَسْأَلُهَا الْمَلَكَانِ فِي قَبْرِهَا مَنْ رَبُّكِ؟ فَتَقُولُ: اللهُ رَبِّي فَيَقُولَانِ: مَنْ نَبِيُّكِ؟ فَتَقُولُ: أَبِي فَيَقُولَانِ: فَمَنْ وَلِيُّكِ؟ فَتَقُولُ: هَذَا الْقَائِمُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَلَا وَأَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهَا؟ إِنَّ اللهَ قَدْ وَكَّلَ بِهَا رَعِيلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا وَهُمْ مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا وَعِنْدَ قَبْرِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا يُكْثِرُونَ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا فَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَمَنْ زَارَ فَاطِمَةَ فَكَأَنَّمَا زَارَنِي وَمَنْ زَارَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَكَأَنَّمَا زَارَ فَاطِمَةَ وَمَنْ زَارَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكَأَنَّمَا زَارَ عَلِيّاً وَمَنْ زَارَ ذُرِّيَّتَهُمَا فَكَأَنَّمَا زَارَهُمَا.

فَعَمَدَ عَمَّارٌ إِلَى الْعِقْدِ وَطَيَّبَهُ بِالْمِسْكِ وَلَفَّهُ فِي بُرْدَةٍ يَمَانِيَّةٍ وَكَانَ لَهُ عَبْدٌ اسْمُهُ سَهْمٌ ابْتَاعَهُ مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ فَدَفَعَ الْعِقْدَ إِلَى الْمَمْلُوكِ وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذَا الْعِقْدَ فَادْفَعْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وَأَنْتَ لَهُ فَأَخَذَ الْعِقْدَ فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ عَمَّارٍ رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله: انْطَلِقْ إِلَى فَاطِمَةَ فَادْفَعْ إِلَيْهَا الْعِقْدَ وَأَنْتَ لَهَا، فَجَاءَ الْمَمْلُوكُ بِالْعِقْدِ وَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ فَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام الْعِقْدَ وَأَعْتَقَتِ الْمَمْلُوكَ. فَضَحِكَ الْغُلَامُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: مَا يُضْحِكُكَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: أَضْحَكَنِي عِظَمُ بَرَكَةِ هَذَا الْعِقْدِ، أَشْبَعَ جَائِعاً وَكَسَا عُرْيَاناً وَأَغْنَى فَقِيراً وَأَعْتَقَ عَبْداً وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ». (بشارة المصطفى:٢/١٣٨)

عبّاس بن عبد المطّلب، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «أُبَشِّرُكَ يَا عَمَّاهُ! إِنَّ اللهَ أَيَّدَنِي بِسَيِّدِ الوَصِيِّينَ، فَجَعَلَهُ كُفْواً لِفَاطِمَةَ ابْنَتِي». (عوالم العلوم:١١/٢٧٨)

ويشعر إلى هذا المعنى الروايات الّتي في تفسير آية الشريفة: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا...﴾. (بحار الأنوار:٤٣/٩٩ح١١)

ففي الرواية: وزوّج فاطمة بنت محمّد عليّاً، فعليٌّ من محمّد، ومحمّد من عليٍّ، والحسن والحسين وفاطمة نسب وعليٌّ الصهر صلوات الله وسلامه عليهم.

وفي رواية أُخرى: ابن السمّان في (الموافقة) عن عليٍّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا عليُّ! إنّ الله يأمرني أنْ أتّخذك صهراً». (عوالم العلوم:١١/٢٧٩)



أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الذي جمع القرآن

* أحمد عبد الحسن

ورد في كتاب الميزان في تفسير القرآن: (﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القرآن هاهنا مصدر كالفرقان والرجحان، والضميران للوحي... قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ...﴾.[القيامة/١٧]

معنى الجمع في اللغة

مصدر الفعل (جمع)، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعاً.

يقول الجواهري أجمعت الشيء: جعلته جميعاً، والمجموع: الذي جمع من ههنا وههنا وإنْ لم يجعل كالشيء الواحد. (الصحاح:١١٩٩/٣/مادة جمع).

وقال الراغب الأصفهاني الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع. (المفردات:٩٦).

وقول ابن منظور جمع الشيء عن كلِّ تفرقة يجمعه جمعاً، واستجمع السيل: اجتمع من كلِّ موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من ههنا وههنا، وتجمع القوم: اجتمعوا أيضاً من ههنا وههنا. (لسان العرب:٥٣/٨/مادة جمع).

ويقول الفيروزآبادي الجمع: تأليف المتفرق ترتيب. (القاموس المحيط:٥٢٨/١/مادة جمع)

إذن اشتقاق كلمة (جمع) تدلُّ على الجمع والاجتماع والتأليف.

الآيات الكريمة خطابها للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله

ورد في كتاب الميزان: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القرآن هاهنا مصدر كالفرقان والرجحان، والضميران

للوحي، والمعنى لا تعجل به إذ علينا أنْ نجمع ما نوحيه إليك بضم بعض أجزائه إلى بعض وقراءته عليك فلا يفوتنا شيء منه حتى يحتاج إلى أنْ تسبقنا إلى قراءة ما لم نوحه بعد.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي فإذا أتممنا قراءته عليك وحياً فاتبع قراءتنا له واقرأ بعد تمامها.

وقيل: المراد باتباع قرآنه اتباعه ذهناً بالإنصات والتوجه التام إليه وهو معنى لا بأس به.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي علينا إيضاحه عليك بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه فثم للتأخير الرتبي لأنَّ البيان مترتب على الجمع والقراءة رتبة.

وقيل، المعنى ثم إنَّ علينا بيانه للناس بلسانك نحفظه في ذهنك عن التغير والزوال حتى تقرأه على الناس.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أي من الواجب في الحكمة أنْ نجمع من نجمعه فيه ونوحي شرح وصفه إليك في القرآن ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي إذا قرأنا ما يتعلق به فاتبع ذلك بالعمل بما يقتضيه من الاستعداد له ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي إظهار ذلك بالنفخ في الصور انتهى ملخصاً وهوكما ترى.

ويذكر لنا التاريخ ثلاث مراحل لجمع القرآن الكريم.

فقد كانت المرحلة الأُولى في عهد النبيّ صلَّى الله عليه وآله، يقول زيد بن ثابت: (كنا عند رسول الله صلَّى الله عليه وآله نؤلف؛ أي نكتب القرآن في الرقاع). (المستدرك:٢/٦١١)

وكان في عهده صلَّى الله عليه وآله يجمع القرآن الكريم بطريقة الحفظ في الصدور وكتابته في القرطاس وألواح من الرقاع والعسب (جريد النخل). واللخاف (الحجارة الرقيقة) والأكتاف (عظمُ البعير).

وفي ذلك العهد كان الأوّل إسلاماً أمير المؤمنين الإمام عليٌّ عليه السلام هو المميّز عند الله تعالى ورسوله صلَّى الله عليه وآله، حيث قال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: «عليٌّ مَعَ القرآنِ والقرآنُ مَعَ عليٍّ، لنْ يفترقا حتّى يَرِدَا عَلَيَّ الحوضَ». (مجمع الزوائد:٩/١٣٤)

وعن أبي سعيد، قال: (كنّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فانقطعت نعله، فتخلف عليٌّ عليه السلام يخصفها، فمشى قليلاً ثمّ قال: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»، فاستشرف لها القوم وفيهم: أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل»، يعني عليّاً عليه السلام، فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله صلَّى الله عليه وآله). (المستدرك:٣/١٢٢)

وعن سلمان وأبي ذر، قالا: أخذ رسول الله صلَّى الله عليه وآله بيد عليٍّ عليه السلام فقال: «ألا إنَّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين». (تاريخ دمشق:٤٢/٤١/ بالرقم ٨٣٦٨)

لماذا عليٌّ عليه السلام مع القرآن والقرآن معه ولم يذكر النبيٌّ صلَّى الله عليه وآله أحداً غيره سلام الله عليه؟

في هذه الحالة الإنشاء والاستنتاجات والتحاليل لا يكون لها معنى أو منطق بدون الدليل، والدليل القرآن الكريم والحديث الشريف الذي يبين لنا سبب تميز أمير المؤمنين عليه السلام وكيف هو مع القرآن والقرآن معه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.[المائدة/٥٥]

بسند عن مجاهد، عن ابن عباس قال: (نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام). (شواهد التنزيل:١/٢٠٩/ بالرقم٢١٦)

وعن عمّار بن ياسر قال: وقف على عليّ بن أبي طالب عليه السلام سائلٌ وهو راكع في تطوّع، فنزع خاتمَه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلَّى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزلتْ على رسول الله صلَّى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ فقرأها رسول الله صلَّى الله عليه وآله ثمّ قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ». (مجمع الزوائد:٧/١٧)

وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي

﴿وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. [الرعد/٤٣]

عن أبي سعيد الخدري قال: سألتُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله عن قول الله تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: «ذاك أخي عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام». (البرهان:/٣٠٣)

وقوله سبحانه: ﴿...وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. [الحاقة/١٢]

عن عليٍّ بن حوشب قال: سمعتُ مكحولاً يقول: قرأ رسول الله صلَّى الله عليه وآله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فقال: «يا عليٌّ، سألتُ الله أنْ يجعلها أذنك». قال: قال عليٌّ عليه السلام: «فما نسيتُ حديثاً أو شيئاً سمعتُه مِن رسول الله صلَّى الله عليه وآله». (أنساب الأشراف:١٢١/٢)

وعن بريد الأسلمي قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليٍ عليه السلام: «يا عليٌّ، إنّ الله أمرني أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقْصِيَكَ، وأنْ أُعلّمك وأنْ تعي، وحقٌّ على الله أنْ تعي». قال: فنزلت ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. (تفسير الطبري:٥٦/٢٩)

يقول القندوزي الحنفي أخرج الطبراني عن ابن عبّاس قال: (نزلت في عليٍ عليه السلام أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه). (تاريخ بغداد:٢٢١/٦)

وروى الشبلنجي عن ابن عبّاس قوله: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليٍ عليه السلام. (نور الأبصار:٧٣)

الإمام عليٌّ عليه السلام مستودع مواريث الأنبياء وقائد الغرّ المحجلين ويعسوب المؤمنين قال فيه رسول الله «وما عرجني ربي عزَّ وجلَّ إلى السماء وكلَّمني ربي إلَّا قال: يا محمد اقرأ علياً مني السلام». (ينابيع المودة:١٥٨/باب٤٤)

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله لعليٍ عليه السلام: «أنا وأنت من نور الله عزَّ وجلَّ». (ينابيع المودة:١٦/باب١)

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «عليٌّ عليه السلام أقضى أُمّتي بكتاب الله، فمن أحبني فليحبّه، فإنَّ العبد لا ينال ولايتي إلَّا بحبِّ عليٍ عليه السلام». (تاريخ دمشق:٢٤١/٤٢/الرقم٨٧٥٣)

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «يا عليٌّ، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأُمَّة، وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي». (ينابيع المودة:١٤٦/باب٤١)

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله في حديث: «ما تريدون من عليٍ؟ ما تريدون من عليٍ؟ ما تريدون من عليٍ؟ ما تريدون من عليٍ؟ إنّ علياً منّي وأنا منه وهو وليّ كلِّ مؤمن بعدي». (سنن الترمذي:٦٣٢/٥)

إذن هو الصديق الأكبر. (كنز العمال:١٥٢/٦)

وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، واتخذه رسول الله وصياً. (ينابيع المودة:٩٣/باب١٥)

وأول من أسلم مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله. (مسند أحمد: رقم الحديث ١٨٤٧٨)

وهو خير البرية. (ينابيع المودة:١٥/٧٤)

عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبيّ صلَّى الله عليه وآله، فأقبل عليٌّ عليه السلام فقال صلَّى الله عليه وآله: «قد أتاكم أخي»، ثم التفت إلى الكعبة فمسّها بيده ثم قال: «والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»، ثم قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم بالرّعيّة وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية»، قال فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة/٧]، قال: فكان الصحابة إذا قيل عليٌّ قالوا: قد جاء خير البرية. (تاريخ دمشق:٣٨٤/٤٢/بالرقم٨٩٨٨)

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليٌّ... تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً».(تاريخ دمشق:٣٨٥/٤٢)

وهو من صلّت الملائكة علية سبع سنين. (أُسد الغابة:١٠٣/٤)

قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «نزل جبرائيل صبيحة يوم فَرِحاً مستبشراً وقال: قرت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أُمَّتك عليّ بن أبي طالب، قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال: يا ملائكتي! انظروا إلى حجتي في أرضي كيف عفر خده



في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنَّه إمام خلقي ومولى بريتي». (ينابيع المودة:٩٢/باب١٥)

رسـول الله صلَّى الله عليه وآلـه وسـلَّم يقول: «عليٌّ مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلَّا عليّ». (ينابيع المودة:١/٤٤/ح١١٩).

وقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد وإسماعيل بن موسى قالوا: حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة قال، (سمعت) الحديث. (ينابيع المودة:١/٤٤)

عليٌّ عليه السلام هو وحده المولج بقيادة السفينة بعد غياب ربانها الأول الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله.

وإنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله سمّى علياً يوم الغدير (ولياً). (المراجعات:٥٨)

عليٌّ عليه السلام مولى كـلِّ مؤمن ومؤمنة، إنَّ الله يقول فيه إنَّه ﴿أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾. [الأحزاب/٦]

فما معنى هذه الولاية؟

وهل زعم أحد أنَّها تعني أنَّ النبيَّ أجدر بنصرة المؤمنين أو بحبّهم من أنفسهم؟ أم أنَّ الآية واضحة الدلالة بأنَّ الولاية هنا تعني أنَّه سيد أُمورهم وحاكمهم المطلق حتى لكأنَّه أبوهم الواجب الطاعة، بدليل جعل أزواجه بعدها مباشرة أُمّهاتهم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فهذا المولى الواجب الطاعة يقول يوم الغدير في روايات الأطراف والأهواء المختلفة: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه».

هذه هي بعض من مناقب عليٍّ عليه السلام في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف واحد هذه المناقب كفيل ولدليل لوحده في تميز أمير المؤمنين عليه السلام.

أقوال الولي الوصي الجامع للقرآن الكريم في كتاب الله عزّ وجلَّ

قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «وإنَّ الكتاب لَمعي، ما فارقته مُذ صحبتُه». (نهج البلاغة:الخطبة١٢٢)

وهو القائل: «سلوني عن كتاب الله، فوالله، ما من آية إلَّا أنا أعلم أَبِلَيْلٍ نزلتْ أَمْ بنهارٍ، أَمْ في سهلٍ أَمْ في جبلٍ». (كنز العمّال:٢/٣٥٧)

وسئل عليٌّ عليه السلام عن هذه الآية: ﴿...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ...﴾.[الأنبياء/٧]

فقال: «والله إنّا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه». (شواهد



التنزيل:١/٤٣٢/بالرقم٤٥٩)

وقال عليه السلام: «ما نزلت آية على رسول الله صلَّى الله عليه وآله إلَّا أقرأنيها وأملاها علَيّ، فأكتبها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أنْ يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه علَيّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا». (البرهان في تفسير القرآن:١/١٦ح١٤).



وقال عليه السلام: «إنّي لم أزل منذ قُبض رسول الله صلَّى الله عليه وآله مشغولاً بغسله وتجهيزه ثم بالقرآن حتى جمعته كلَّه، ولم يُنزل الله على نبيّه آية من القرآن إلَّا وقد جمعتها. (الاحتجاج:٨٢)

جمع القرآن الكريم بعد استشهاد رسول الله صلَّى الله عليه وآله.

ترك رسول الله صلَّى الله عليه وآله مصحفاً في بيته خلف فراشه مكتوباً في العسب والحرير والأكتاف، وقد أمر علياً عليه السلام بأخذه وجمعه.... (كنز العمال:٢/ح٤٧٩٢)

وإنّ الإمام علياً عليه السلام اعتزل الناس بعد استشهاد رسول الله صلَّى الله عليه وآله لجمع القرآن الكريم، وكان موقفه هذا بأمر رسول الله صلَّى الله عليه وآله وأنَّه قال: «لا أرتدي حتى أجمعه». وروي أنَّه لم يرتد إلَّا للصلاة حتى جمعه. (الطبقات الكبرى:٢/٣٣٨)

إنّ أول مَن تصدى لجمع القرآن بعد استشهاد النبيّ صلَّى الله عليه وآله مباشرة، وبوصية منه هو الإمام عليٌّ عليه السلام. (تفسير القمي:٧٤٥)

وكان اشتغال الإمام عليٍّ عليه السلام بعد استشهاد النبيّ صلَّى الله عليه وآله وانتهاء مراسيم العزاء بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل، إضافة إلى الشرح الوافي لعلوم القرآن الكريم مع علومه مثل: المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وتفسير الآيات وتأويلها. (أعيان الشيعة:١/٨٩)

يقول ابن النديم: إنَّ علياً عليه السلام رأى من الناس طيرة عند وفاة النبيّ صلَّى الله عليه وآله فأقسم أنْ لا يضع رداءه حتى يجمع القرآن. (المناقب:٢/٤٠)

ويذكر ابن النديم أنَّه أول مصحف جُمع فيه القرآن، وكان هذا المصحف عند آل جعفر، وفي قول آخر يتوارثه بنو الحسن. (الفهرست لابن النديم:٤٧)

وسمي مصحف عليٍّ عليه السلام هذا المصحف كما نزل وشمل علوماً لم تتواجد عند الأصحاب الذين جمعوا المصحف وكتبوه بأُسلوبهم حيث تقديم الآيات والسور دون تسلسل نزولها أو شرح وافٍ لعلوم القرآن الكريم.

وهنا تأتي المرحلة الثانية التي يذكرها التاريخ والمؤرخون في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر، وذلك بانتساخه من العسب والرقاع وصدور الرجال. (الإتقان:١/٢٠٢)

وروى محمد بن سيرين عن عكرمة، قال: لما كان بدء حكومة أبي بكر قعد عليٌّ بن أبي طالب في بيته يجمع القرآن. قال: قلت لعكرمة: هل كان تأليف غيره

كما أنزل الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أنْ يُألفوه هذا التأليف ما استطاعوه. قال ابن سيرين: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه. (بحار الأنوار:٩٢/٨٨/ح٢٧)

وبعد ذلك دخلت المرحلة الثالثة في عهد عثمان بن عفان حيث جمع القرآن بين دفتين وحمل الناس على قراءة واحدة، وكتب منه عدة مصاحف أرسلها إلى الأمصار، وأحرق باقي المصاحف. (بحار الأنوار:٩٢/٨٩)

وفي المرحلتين لم يعد أبو بكر وعثمان وبعض الناس إلى وصي الرسول صلَّى الله عليه وآله في مسألة القرآن الكريم رغم وصية النبيّ صلَّى الله عليه وآله.

لقد كان لدى النبيّ صلَّى الله عليه وآله مصحف مجموع، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حيث جاء وفد ثقيف إلى النبيّ صلَّى الله عليه وآله قال عثمان: فدخلت على رسول الله صلَّى الله عليه وآله فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه. (مجمع الزوائد:٩/٣٧١)

ومن المصاحف التي كانت موجودة بعد استشهاد النبيّ صلّى الله عليه وآله مصحف أُبي بن كعب الذي قد قدّم الأنفال وجعلها بعد سورة يونس وقبل البراءة، وقدّم سورة مريم والشعراء والحج على سورة يوسف. (التمهيد:١/٣١٢)

ومصحف زيد ومصحف ابن مسعود (الذي فيه مؤلف بتقديم السبع الطوال ثم المئتين ثم المثاني ثم الحواميم ثم الممتحنات ثم المفصلات) ومصحف أبي موسى الأشعري ومصحف المقداد بن الأسود، كما كان لعائشة أيضاً مصحف. ولكنْ انتهى دور هذه المصاحف والقراءة فيها على عهد عثمان عندما أرسل عليها وأحرقها. (البرهان:١/٢٣٩)

ربما يتبادر إلى الأذهان سؤال لماذا لم يُخرج الإمام عليٌّ عليه السلام مصحفه للناس في عهد عثمان؟

كما أشرنا في المرحلة الثالثة كانت هناك عدة مصاحف مختلفة أثارت ضجة بين المسلمين وهنا سأل طلحة الإمام علياً عليه السلام لو يُخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: وما يمنعك ـ يرحمك الله ـ أنْ تُخرج كتاب الله إلى الناس؟! فكفّ عليه السلام عن الجواب أولاً، فكرّر طلحة السؤال، فقال: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟

وأوضح الإمام عليه السلام سبب كفّه عن الجواب لطلحة مخافة أنْ تتمزق وحدة الأُمَّة، حيث قال: «يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عمّا كتبه القوم؟ أقرآن كلُّه أم فيه ما ليس بقرآن؟»، قال طلحة: بل قرآن كلُّه. قال عليه السلام: «إنْ أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنّة...». (كتاب سليم بن قيس:١١٠)

لقد عرض الإمام عليٌّ عليه السلام مصحفه على الناس وأوضح مميزاته فقام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا عليّ اردده فلا حاجة لنا فيه. (الاحتجاج:٨٢)

قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان علَيّ أنْ أُخبركم حين جمعته لتقرؤوه». (تفسير الصافي:١/٣٦)

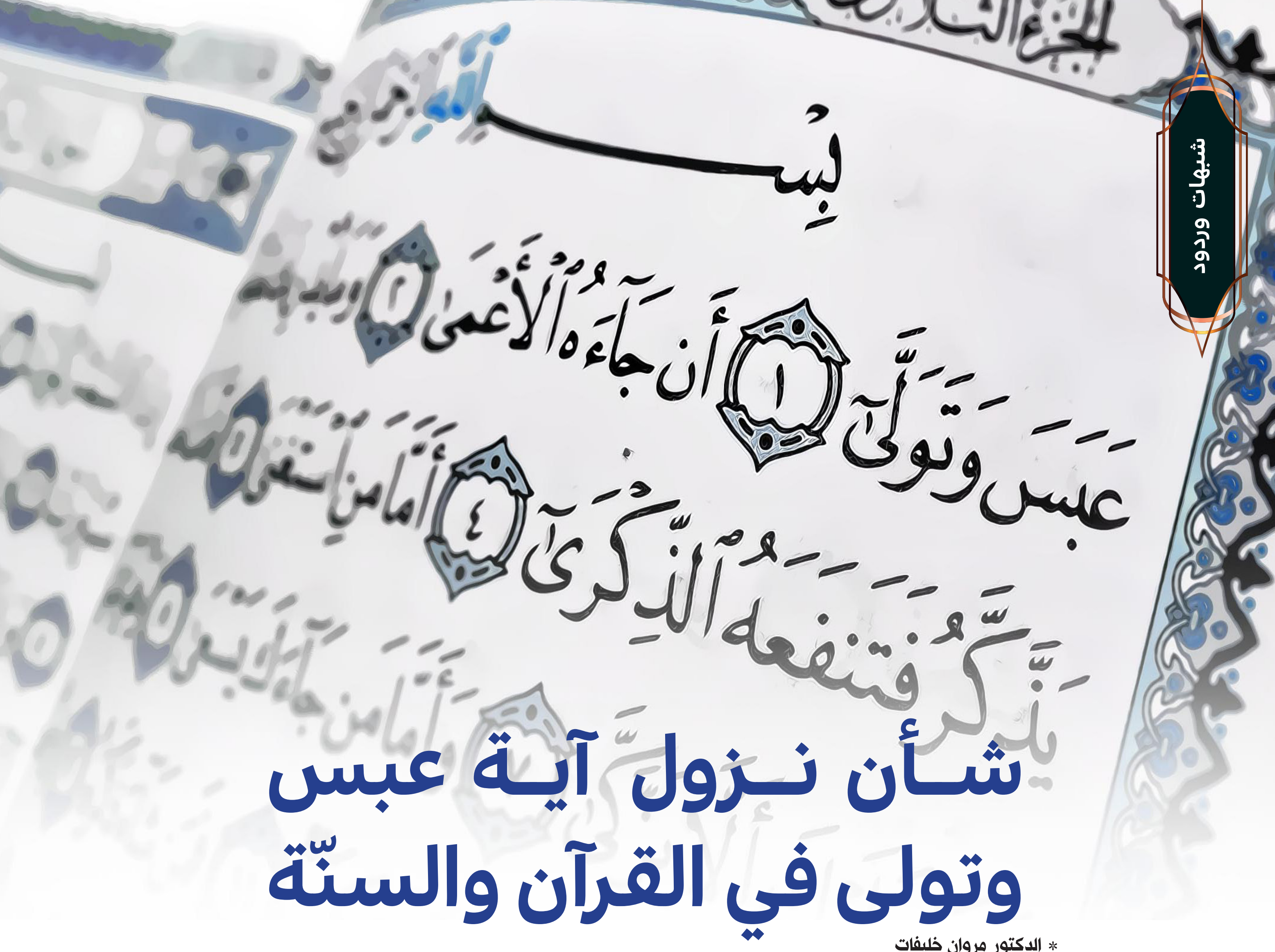
وبقي مصحف الإمام عليٍّ عليه السلام الذي جمعه للأئمة عليهم السلام من بعده وهم يتداولونه الواحد بعد الآخر لا يُرونه لأحد. (بحار الأنوار:٩٢/٤٢/ح١)

الذي اشتمل على شروح وتفاسير لمواضع من الآيات مع بيان أسباب ومواقع النزول.

ويصرح لنا ابن سيرين مصير مصحف الإمام عليٍّ عليه السلام بعد عدم حصوله عليه في المدينة المنورة بقوله (فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم). (الإتقان:١/٥٧)

قال عليه السلام: « وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ...». (نهج البلاغة: الخطبة١٧٦)

فسلام الله على أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام الذي يسلِّم عليه ربُّ العباد تعالى في كلِّ عروج لرسوله الكريم محمّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إلى السماء... سلامٌ عليه يوم ولد واستشهد ويوم يبعث حياً ورحمة الله وبركاته.



شأن نزول آية عبس وتولى في القرآن والسنّة

* الدكتور مروان خليفات

امتلأت كتب السير والحديث بكثير من الأكاذيب التي تم نسجها، ونسبتها لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا زال المسلمون مع الأسف الشديد يعتقدون صحتها.

ناقشت أحد الأخوان بخصوص نزول سورة عبس على النبي صلى الله عليه وآله فبعد نقاش طويل وعجزه عن الإتيان بدليل روائي ثابت على أنّ سورة عبس نزلت في حق النّبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ صورة عبس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، بدليل السياق وضمير المخاطب، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ .[عبس/١-١٠]

فخاطبه بقوله: (يدريك) (وما عليك) (جاءك) ثم تكرّر قوله (فأنت) مرتين، ومعلوم أنّ القرآن نزل على رسول الله فالخطاب له، لا لغيره.

أقول:

أوّلاً

الآيات بدأت بالتحدث عن غائب (عبس وتولّى أن جاءه الأعمى) فلو كان النّبي صلى الله عليه وآله هو المخاطب، لوجّه إليه الكلام مباشرة، كما في موارد كثيرة في القرآن الكريم، كقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة/٤٣]، أو قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة/٦٧]، أو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر/١-٢]، أو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ [الإسراء/٧٩]، وآيات كثيرة على هذا النسق.

ثانياً

إنّ العبوس مخالف للخلق العظيم الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وآله، بنص قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .[القلم/٤]

يكفي في الهداية إلى الصفات الخلقيّة لرسول

الله ما وصفه به الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم، وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حينما يصف خُلُق النبي صلى الله عليه وآله يقول: «...لَيْسَ بِالعَاجِزِ وَلاَ بِاللَّئِيمِ، أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَجْوَدُهُمْ كَفّاً، مَنْ خَالَطَهُ بِمَعْرِفَةٍ أَحَبَّهُ، وَمَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، عُزَّةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَه...».(أمالي الطوسي:٣٤١)

فمن يعاشر النّبي يشعر بالكرم النبويّ، ويجد أنّه ألين الناس طبيعة، فهو يلين لمن يعيش معه، ويبسط كفّه بالكرم والعطاء.

وفي خطبة أخرى يصف الإمام عليه السلام تواضع النّبي صلّى الله عليه وآله في حياته اليوميّة، فيقول: «ولَقَدْ كَانَ صلّى الله عليه وآله يَأكُلُ عَلَى الأَرْضِ، ويَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، ويَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، ويَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، ويَرْكَبُ الحِمَارَ العَارِيَ، ويُرْدِفُ خَلْفَهُ...».(نهج البلاغة/٢٢٨/خطبة١٦٠)

ثالثاً

لقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[الشعراء/٢١٥]

ولو ذهبنا للقول إنّ الآية نازلة فيه صلى الله عليه وآله، لاستلزم ذلك نسبته لمخالفة أمر الله في الآية، بإعراضه عن ابن أم مكتوم الأعمى.

رابعاً

إنّ الاستدلال بضمير المخاطب وسائر الكلام الذي قلته لا يتم، فالله عزّ وجل تحدّث عن شخص بضمير الغائب.

قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾. [القيامة/٣١-٣٣]

ثم خاطبه مباشرة، فقال: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾. [القيامة/٣٤]

هذه الآيات تتحدّث عن رجل يكذب، لا يصلّي.

اتفق أهل التفسير على أنّه أبو جهل، وقد خاطبه الله مباشرة بقوله: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾.[القيامة/٣٤-٣٥]

أي أنّ جهنم أولى بك.

إنّ المخاطب في سورة عبس ليس رسول الله صلى الله عليه وآله بل شخص آخر.

إنّ القرآن يخاطب غير النبيّ صلى الله عليه وآله مباشرة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾.

ولو دققنا في الآية نرى أنّها تتحدّث عن أبي جهل، بدأت بالحديث عن غائب (فلا صدق ولا صلى، وكذب وتولى، وذهب إلى منزله يتمطى) ثم خاطبه مباشرة (أولى لك فأولى...) وكذلك آيات عبس بدأت بالحديث عن غائب، ثم خاطبته.

إذن: لا يوجد دليل على أنّ الآيات الذم في سورة عبس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا السياق يساعد على ذلك، بل نزلت في رجل من بني أمية، ومن ذهب لنزولها بالنبي فقد اشتبه.

ورد في تفسير القمي: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عُثْمَانَ وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَ أَعْمَى وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ وَعُثْمَانُ عِنْدَهُ فَقَدَّمَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى عُثْمَانَ فَعَبَسَ عُثْمَانُ وَجْهَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ يَعْنِي عُثْمَانَ ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ أَيْ يَكُونُ طَاهِراً أَزْكَى ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ قَالَ: يُذَكِّرُهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ثُمَّ خَاطَبَ عُثْمَانَ فَقَالَ ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ قَالَ أَنْتَ إِذَا جَاءَكَ غَنِيٌّ تَتَصَدَّى لَهُ وَتَرْفَعُهُ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ أَيْ لاَ تُبَالِي زَكِيّاً كَانَ أَوْ غَيْرَ زَكِيٍّ إِذَا كَانَ غَنِيّاً ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يَعْنِي ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ﴿وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أَيْ تَلْهُو وَلاَ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ.(تفسير القمي:٤٠٤/٢.بحار الأنوار:٨٥/١٧/ح١٣. مجمع البيان:٤٣٧/١٠. تفسير البرهان:٤٢٨/٤. تفسير نور الثقلين:٥٠٩/٥)



حب علي عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة

* الشيخ حمزة اللامي

هناك بعض الروايات تؤكّد عدم ضرر المعصية أو السيّئة على الإنسان، منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «حُبُّ عَلِيٍ حَسَنَةٌ لَا تُضِرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُغْضُ عَلِيٍ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَة».(ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:٩٢)

قيل ما هو المقصود بذلك؟ هل يعني أنّه يكفي محبّة الإمام عليه السلام بدون صلاة؟ وهذا من المنظور السطحي، أم محبّة الإمام مقرونة بالأعمال الحسنة وليست السيئة؟

الجواب

لقد استفاضت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة».

وهناك عدّة تأويلات ذكرت لهذا الخبر:

منها: عن الشهيد الثاني قدس سره: (حمله على المحبّة الحقيقية الكاملة، وهي تُوجب عدم ملابسة شيء من الذنوب البتّة؛ لأنّ المحبّ الحقيقي يُؤثّر رضا المحبوب كيف كان. ولا شكّ أنّ رضا عليّ عليه السلام في ترك المحرّمات والقيام بالواجبات، فمحبّة عليّ الحقيقية تؤثّر لأجل ذلك، فلا يفعل موجب النار فيدخل الجنّة، ومَن خالف هوى محبوبه فمحبّته معلولة).(رسالة في العدالة:٢٢٧)

ومنها: عن عليّ بن يونس العاملي قال: (إنّ مَن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا إلّا بتوبة تكفّر سيئاته، فتكون ولايته خاتمة عمله، ومَن لم يُوفّق للتوبة ابتُلي بغمٍّ في نفسه، أو حزنٍ في ماله، أو تعسيرٍ في خروج روحه، حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب له يؤاخذ به).(الصراط المستقيم:١/١٩٩)

ومنها: عن الشيخ المفيد قال: (إنّ الله تعالى آلا على نفسه أن لا يطعم النار لحم رجل أحبّ عليّاً عليه السلام، وإن ارتكب الذنوب الموبقات، وأراد الله أن يعذّبه عليها، كان ذلك في البرزخ، وهو القبر ومدّته، حتّى إذا ورد القيامة وردها وهو سالم من عذاب الله، فصارت ذنوبه لا تضرّه ضرراً يدخله النار).(الأربعين:١٠٥)

ومنها: عن بعض الأعاظم، نقله الشيخ الماحوزي: (إنّ محبّة عليّ عليه السلام توجب الإيمان الخاصّ، والتشيّع بقول مطلق، وحينئذٍ لا يضرّ معه سيئة؛ لأنّ العصيان في غير الأُصول لا يوجب الخلود في النار، بل المفهوم من أخبارنا الواردة عن أئمّتنا عليهم السلام: «إنّ ذنوب الشيعة الامامية مغفورة).(الأربعين:١٠٥. تحف العقول:٣٠٣)

ومنها: عن ابن جبر: (لمّا كان حبّه هو الإيمان بالله تعالى وبغضه هو الكفر، استحقّ محبّه الثواب الدائم، ومبغضه العذاب الدائم، فإن قارن هذه المحبّة سيئة استحقّ بها عقاباً منقطعاً، ومع ذلك يُرجى له عفو من الله تعالى، أو شفاعة من الرسول صلى الله عليه وآله، وكلّ شيء قلّ ضرره بإضافته إلى ما كثر ضرره، جاز أن يُقال: إنّه غير ضارّ، كما يُقال: لا ضرر على مَن يحبّ نفسه في مهلكة، وإن تلف ماله. فحبّه عليه

السلام يصحّح العقيدة، وصحّة العقيدة تمنع من الخلود ، فلا تضرّ سيئته كلّ الضرر، وبغضه يفسدها، وفسادها يوجب الخلود، ويحبط كلّ حسنة).(نهج الإيمان:٤٤٩)

ومنها: عن الشيخ الطريحي قال: (الظاهر أنّ المراد بالحبّ الحبّ الكامل المضاف إليه سائر الأعمال؛ لأنّه هو الإيمان الكامل حقيقة، وأمّا ما عداه فمجاز، وإذا كان حبّه إيماناً وبغضه كفراً، فلا يضرّ مع الإيمان الكامل سيئة، بل تُغفر إكراماً لعليّ عليه السلام، ولا تنفع مع عدمه حسنة إذ لا حسنة مع عدم الإيمان).(مجمع البحرين:٤٤٢/١)

إذن:

١. إنّ من يحبّ علياً عليه السلام لا يرتكب المعاصي ولا يتقرب إلى المحرمات، أو لا ينبغي له أن يرتكب الموبقات؛ لأنّ المحب يسير على هدي حبيبه ويقتدي بسيرته وأخلاقه، إن كان محبّاً واقعياً، فادّعاء المحبّة ومن ثمّ ارتكاب المحرّمات دليل على أنّ المحبّة كاذبة، فلا يعقل أن يكون العاصي مجرم القاتل صادقاً في حبّه لعلي بن أبي طالب عليهما السلام.

٢. لهذا الحديث الشريف مضمون عميق وخفي على كثير من الباحثين، وهو أنّ حبّ علي عليه السلام فريضة قرآنية واجبة لا يمكن إنكارها كما يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[آل عمران/٣١]

أو قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.[الحجرات/٧]

عن الْحُسَيْن بْن مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ﴾ قَالَ: «ذَاكَ حَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ وَعُبَيْدَةُ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعَمَّارٌ هُدُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَوْلِهِ ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ﴾ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ».(الكافي الشريف:٤٢٦/١ح٧١)

فالإيمان المحبوب هو الإيمان بعلي عليه السلام لأنّ الإمام أصل الدّين كما نصّت الروايات الشريفة التي تقول إنّ الدّين رجل.

في كتاب كتبه المفضل بن عمر إلى الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل قال عليه السلام: «...ثُمَّ أُخْبِرُكَ أَنَّ أَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ، وَهُوَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللهَ وَدِينَهُ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللهَ وَدِينَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللهَ وَدِينَهُ، وَلَا يُعْرَفُ اللهُ وَدِينُهُ وَشَرَائِعُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْإِمَامِ...».(مختصر بصائر الدرجات:٢٤٣/ح٢٤٧/٤)

والمهم هنا أنّ حبّ علي عليه السلام فريضة إلهية تتّصل بشؤون الإمامة الإلهية كما ورد: «...نَحْنُ أَحِبَّاءُ اللهِ...».(بحار الأنوار:٢٥/٢٣/ح٣٨)

فحبيب الله يجب أن يحبّ.

وهذه الفريضة العظيمة وهي فريضة المحبّة والمودّة لأهل البيت عليهم السلام لا تفسدها ذنوب الفروع الفقهية كما ورد «لا تضر معها سيّئة»، لأنّ السيّئة لها ظاهر ولها باطن.

فالسيّئة ظاهرها السطحي القبيح الظاهري وباطنها بغض الأئمة عليهم السلام وإنكارهم ومتابعة أعدائهم.

لذلك عندما تتقابل حسنات الأصول - حب علي عليه السلام - مع سيّئات الفروع، فإنّ حسنات الفروع لا تنتقص ولذلك عبّر الحديث قائلاً «حبّ علي حسنة لا تضر معها سيئة».

أي حبّ علي حسنة الأصول لا تضر معها سيّئة الفروع.

باعتبار أنّ المؤمن الشيعي يحاسبه الله تعالى على سيّئات الفروع في عالم البرزخ وهذا ما نصّت عليه الأخبار الشريفة، أمّا في عالم الآخرة فإنّه يحاسب فقط على عقيدته بأهل البيت عليهم السلام وموقفه منهم، ومن أعدائهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرْزَخَ، فَأَمَّا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا فَنَحْنُ أَوْلَى بِكُم».(تفسير القمي:٩٤/٢)

أي صار الأمر إلينا يوم القيامة، فمحاسبة الناس يوم القيامة بيدهم عليهم السلام.

إذن حبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام لا يبرر ارتكاب المعاصي والموبقات والمحرمات، وترك الفرائض والواجبات، لأنّ حساب المؤمن الشيعي والمحب لأهل البيت عليهم السلام على الفرائض والفروع في عالم البرزخ وتبدأ من أول ليلة في قبره.

وحاشا لله أن يحاسب الإنسان على أفعاله مرتين، أي يتم محاسبته في البرزخ من ثم يحاسب يوم القيامة.



انحراف الأمّة عن مسيرها الصحيح بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

* عمار الأسدي

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾.[الزمر/٣٠]

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.[آل عمران/١٤٤]

أعظم فاجعة مرّت على تاريخ البشرية هو استشهاد رسول الله صلَّى الله عليه وآله، والذي يمثّل الجزء الأول من انقطاع الوحي في تاريخ البشرية.

فلا ظاهرة تماثل ولا تناظر هذه الواقعة الأليمة والتي كانت الأثر الكبير في حياة البشرية والإنسان، فقد مثّل الجزء الآخر من الفاجعة الانحراف داخل المجتمع الإسلامي، على يد المؤامرة التي قام بها بعض الصحابة بعد استشهاد رسول الله صلَّى الله عليه وآله فانحرف الناس عن المسار الصحيح الذي نصّ عليه رسول الله صلَّى الله عليه وآله عن الله تعالى في واقعة غدير خم.

فكان يوم استشهاد النبيّ صلَّى الله عليه وآله أعظم فاجعة في الإسلام برحيل النبيّ صلَّى الله عليه وآله ثم انقلاب الأُمَّة على خليفة الله في أرضه.

فكانت البداية لانحراف طويل ونهاية عهد سعيد

بالوحي، جاء بمائة وأربعة وعشرين ألف نبيٍّ، كما في بعض الروايات وكان بداية ظلام ومحن ومآس وفواجع وكوارث.

من ناحية أُخـرى تمثل فيما عقب استشهاد رسول الله صلَّى الله عليه وآله من أحداث في تاريخ العالم الإسلامي.

هذه الأحداث مرتبطة ارتباطاً شديداً وقوياً بما تم في هذا اليوم من الفاجعة على ما في زيارة الجامعة التي نقرأها، بيعتهم التي عمت شؤمها الإسلام، وزرعت في قلوب الأُمَّة الآثار وعنفت سلمانها، وضربت مقدادها، ونفت جندبها، وفتحت بطن عمارها، وأباحت الخمس للطلقاء أولاد الطلقاء وسلّطت اللعناء على المصطفين الأخيار، وأبـرزت بنات المهاجرين والأنصار إلى الذلة والمهانة وهدمت الكعبة وأباحت المدينة وخلطت الحلال بالحرام إلى غير ذلك من الأوصاف.

بعد استشهاد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وقعت خلافات كثيرة بين المسلمين، منها قول عمر بن الخطاب إنّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله ما مات، فكانت هذه الجملة فتنة.

بدأ بعض الصحابة بخلق فتن مختلفة حينما كان النبيٌّ صلَّى الله عليه وآله في فراش المرض قبل استشهاده صلَّى الله عليه وآله، بغية صرف أذهان الناس عن موت رسول الله صلَّى الله عليه وآله حتى يقوم القوم بتعيين خليفة عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله.

وكـان هـذا التخطيط استنزافاً للطاقة البشرية الموجودة في المدينة، وصرف الناس إلى منازلهم لحين وصول الإمداد من خارج المدينة، للسيطرة على كلِّ من اعترض على اختيار الخليفة بالشورى المعروفة بـ(السقيفة).

فقال عمر بن الخطاب: (من قال إنّ محمداً مات؛ قتلته بسيفي هـذا، وإنّما رُفـع إلى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام)، وقال أبو بكر بن قحافة: (من كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومن يعبد إله محمّد فإنّه حيّ لا يموت)، وقرأ هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾.

فرجع القوم إلى قوله، وقال عمر: (كأنّي ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر).(الملل النحل:١/١٥)

فهذه فتنة ظهرت حين رحيل رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وهل كان هذا القول تدبيراً آخر حتى يصرف الناس عن التوجّه إلى استشهاده صلَّى الله عليه وآله، والإقبال إلى أهل بيته عليهم السلام إلى أنْ يتعيّن الخليفة؟ أو كان منشؤه الاشتباه والجهالة بموت النبيّ صلَّى الله عليه وآله؟

والظاهر أنّه مستند إلى علل أُخرى، فإنّ الحكم بأنّ عمر كان غافلاً وجاهلاً بهذا الموضوع في غاية البُعد، وأعجب منه قوله: (من قال إنَّ محمّداً مات قتلته بسيفي هذا).

فقال أحمد في مسنده: (عن أنس، فقام عمر فقال: إنَّ رسول الله لم يمت، ولكنَّ ربّه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى، فمكث عن قومه أربعين ليلة، والله إنّي لأرجو أنْ يعيش رسول الله صلَّى الله عليه - وآله - حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- قد مات).(مسند أحمد:١٩٦/٣)

وقال الطبري في تاريخه وفي السيرة النبوية: (لمَّا توفي رسول الله صلَّى الله عليه -وآلـه- قام عمر بن الخطاب فقال: إنّ رجـالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- قد توفي، وأنّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- ما مات ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع إليهم بعد أنْ قيل قد مات، ووالله ليرجعنَّ رسـول الله صلَّى الله عليه -وآلـه- كما رجع موسى، فليقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- مات، قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر... قال عمر: والله ما هو إلَّا أنْ سمعت أبا بكر تلاها، فعُقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أنّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- قد مات). (تاريخ الطبري:١٩٧/٣. السيرة النبوية:٣٠٥/٤)

وقـال الطبري: (عن ابن عبّاس: والله إنّـي لأمشي مع عمر في خلافته... فقال يا ابن عبّاس هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلَّى الله عليه -وآله-؟ قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم! قال: فإنّه والله إنْ كان

الـذي حملني على ذلك الَّا أنّـي كنت أقـرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة/١٤٣]، فوالله إنْ كنت لأظنّ أنّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله - سيبقى في أُمّته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها). (السيرة النبوية:٤/٣١٢).

فهذا الاعتذار أسوء وأقبح من الخطأ الأوّل؛ لأنّه يلزم أيضاً على هذا التفسير: طول بقاء الأُمّة حتى يكونوا شهداء على الناس، بل يجب كونهم موجودين من أوّل القرون إلى آخرها، مع أنَّ الخِطاب في قوله تعالى ﴿عليكم﴾ لا يختص بالمشافهين الموجودين، بل يعم جميع المسلمين إلى يوم القيامة.

وجاء في كتاب سنن الدارمي: (فقام عمر فقال: إنّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- لم يمت ولكنْ عُرج بروحه، كما عرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله صلَّى الله عليه -وآلـه- حتى يقطع أيـدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلّم حتى أزبَد شِدقاه بما يوعد ويقول، فقام العبّاس فقال: إنّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- قد مات، وإنّه لبشر وإنّه يأسن كما يأسن البشر، أيْ قوم فادفنوا صاحبكم فإنّه أكرم على الله من أنْ يُميته إماتتين! أيُميت أحدكم إماتة ويُميته إماتتين! وهو أكرم على الله من ذلك، أيْ قوم فادفنوا صاحبكم، فإنْ يك كما تقولون فليس بعزيز على الله أنْ يبحث التراب...). (سنن الدارمي:١/٣٩)

يتبيّن من ذلك أنّ من قام وخطب بعد عمر هو العبّاس لا أبو بكر. (الطبقات الكبرى:٢/٢٦٦)

وروى ابن حجر: عن عائشة لمّا توفي رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه، فقال عمر: واغشيا ما أشدّ غشي رسول الله صلَّى الله عليه -وآله-، ثمّ قاما فلمّا انتهيا إلى الباب قال المغيرة: يا عمر، مات والله رسول الله صلَّى الله عليه -وآله- فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله صلَّى الله عليه -وآلـه-، ولكنّك رجل تحوشك فتنة ولن يموت رسول الله صلَّى الله عليه -وآلـه- حتى يفني المنافقين، ثمّ جاء أبو بكر وعمر يخطب الناس فقال له أبو بكر: اسكت...إلخ). (الطبقات الكبرى:٢/٢٦٧)

وروي أيضاً: (عن أبي هريرة: دخل أبو بكر المسجد وعمر بن الخطاب يكلّم الناس، فمضى حتى دخل بيت النبيّ صلَّى الله عليه -وآله- الذي توفي فيه وهو في بيت عائشة، فكشف عن وجه النبيّ صلَّى الله عليه -وآله- برد حبرة كان مسجّى به، فنظر إلى وجههِ ثمّ أكبّ عليه فقبّله، فقال: بأبي أنت والله لا يجمع الله عليك الموتتين، لقد متَّ الموتة التي لا تموت بعدها، ثمّ خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلّمهم فقال أبو بكر: اجلس يا عمر، فأبى عمر أنْ يجلس، فكلّمه أبو بكر مرّتين أو ثلاثاً، فلمّا أبى عمر أنْ يجلس، قام أبو بكر فتشهّد، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر... إلخ. (الطبقات الكبرى:٢/٢٦٨)

روي أيضاً: (عن عائشة أنَّ النبيّ صلَّى الله عليه -وآله- مات وأبو بكر بالسُنح، فقام عمر فجعل يقول: والله ما مات رسول الله صلَّى الله عليه -وآله-...إلخ). (الطبقات الكبرى:٢/٢٦٧)

الجواب:

واضح من ذلك أنّ مَن قام وخطب بعد عمر هو العبّاس عمّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله لا أبو بكر.

الأوّل: من معارف بعضهم: أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله ما مات، وأنَّ من يعتقد موته فهو منافق، ثمّ يرجع النبيُّ صلَّى الله عليه وآله ويقطع يديه ورجليه.

الثاني: ومن إحاطته بالقرآن الكريم وآياته: أنّه يقول والله ما هو إلَّا أنْ سمعت أبا بكر تلاها ـ أي تلا آية: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ـ ويقول ـ في حديث الطبقات عن أبي هريرة ـ والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أنَّ هذه الآية أُنزلت.

الثالث: ومـن علومه في التفسير: أنّـه يزعم أنَّ مقتضى آية ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ







الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ هو إدامة حياة رسول الله صلَّى الله عليه وآله ليكون شهيداً على الأُمَّة.

الرابع: ومن اطلاعاته التاريخية: أنَّه يزعم أنَّ موسى بن عمران عُرج بروحه وبقي جسده خالياً عن الروح مدّة أربعين يوماً ثم رجع روحه إلى جسده ـ قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾. [الأعراف/١٤٢

الخامس: ومن تشخيصاته الطبية المزاجية: أنّه زعم بعد كشف الثوب عن وجه رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنّه ما مات، بل غُشي عليه.

السادس: ومن فتاواه الفقهية: أنّه زعم أنَّ رسول الله يرجع ويقطع أرجل وأيدي من يدّعي موته.

السابع: ومن شدّة محبّته وعلاقته لرسول الله صلَّى الله عليه وآله: أنّه بعد أنْ علم موته وأيقن رحلته، أعرض عنه وعن تجهيزاته، وتوجّه مع أبي بكر والجراح إلى سقيفة بني ساعدة لتعيين السلطان.

الثامن: وليعلم أنَّ هذه المراتب بعد أربعة أيام من قوله إنَّ النبيَّ ليهجر وكفانا كتاب الله.

التاسع: يظهر منها أنّه وكذلك أبو بكر ما كانا حاضرين عند رسول الله صلَّى الله عليه وآله حين ما حُضر ثمّ جاءا بعد رحلته.

وفي ذيل رواية الطبقات (عن عائشة: فنشج الناس يبكون (بعد كلام أبي بكر) واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا منّا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلّم فأسكته أبو بكر، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلَّا أنّي قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أنْ لا يبلغه أبو بكر...). (الطبقات الكبرى:٢/٢٦٨)

وروي أيضاً: (عن أنس أنّه سمع عمر بن الخطاب الغد حين بويع أبو بكر في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه -وآله-، واستوى أبو بكر على منبر رسول الله صلَّى الله عليه -وآله-: تشهد قبل أبي بكر ثمّ قال: أمّا بعد فإنّي قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت، وإنّي والله ما وجدتها في كتاب أنزله الله ولا في عهد عهده إليّ رسول الله صلَّى الله عليه -وآله-، فقال كلمة يريد حتى يكون آخرنا، فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هُدي له رسول الله صلَّى الله عليه -وآله). (الطبقات الكبرى:٢/٢٧١)

فكان رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول مراراً وتكراراً: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»؟!

ولكنَّ عمر بن الخطاب لا يذكر اسماً من العترة.

أَوَ لا يتذكر عمر بن الخطاب أنّ كتاب الله يحتاج إلى مبيّن وعالم بحقائقه وظواهره وبواطنه؟!

أَوَ لا يتذكّر قول رسول الله صلَّى الله عليه وآله لعليٍ عليه السلام: «أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى»؟!

أَوَ لا يتذكّر قوله صلَّى الله عليه وآله: «مَن كنت أنا وليّه فعليٌ وليّه، اللّهم انصر من نصره واخذل من خذله»؟!

أَوَ لا يتذكّر قوله صلَّى الله عليه وآله لعليٍ عليه السلام: «أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي وأنت منّي وأنا منك»؟!

أَوَ لا يتذكّر قوله صلَّى الله عليه وآله: «مَثَل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى»؟!

فليمت من يمت عن بيّنة وليحيى من يحيى عن بيّنة.



الأُصول العامة للفهم الرّمزي في روايات الظهور الحلقة الثالثة

الأصل الثاني: المناسبة بين اللفظ والمعنى

لا يمكن أنْ نقول في لفظ (الجبل) في رواية معيّنة أنّها تعني (السهل الفلاني) ولا يمكن أنْ نقول بأنّ لفظ (المدينة) بأنّها تعني (البحر الفلاني) كما نسمع اليوم بعض (الأُطروحات) الشاذة في الساحة!

فمثلاً نجد أنّ أحدهم يقول (إنّ لقب اليماني لا يعني أنْ يكون آتياً من اليمن بل إنّ لقب اليماني آتياً من اليُمْن والبركة)!

ولم يسأل هذا القائل نفسه: ماذا يقول العربي في المنتسب إلى اليُمْن؟!

والجواب هو: أنّه الميمون وجمعه ميامين وليس اليماني واليمانيين!

فاليَمَن شيء واليُمْن شيءٌ آخر!

قال المولى المازندراني: (ميمون من اليُمْن بالضم وهو البركة والخير كالميمنة). (شرح أصول الكافي:١٢/١٣٠)

واليماني لا يمكن إلَّا أنْ يكون من اليمن ولو كان اليماني من الممكن أنْ يكون عراقياً أو سورياً أو أردنياً والخراساني من الممكن أنْ يكون عراقياً أو سعودياً فما الحجّة وما الدّلالة في ذكر الانتساب في هذا الحديث؟! بل إنّ الحديث هكذا يكون مُضَلِّلاً لا هادياً فلا يسمّى علامة أصلاً، فالعلامة تكون دالة وهذا الحديث لا يدل على شيء بل هو يُبعد من شيء!! هذا إضافة إلى النصوص العديدة التي تذكر خروج اليماني المنصور من صنعاء.

وكذلك قول من قال (إنّ ورود اسم المدينة في روايات الظهور قد تقصد مدينة قم وليس المدينة المنورة وذلك

لكون قيمة المدينة المنورة بحساب (الجمل الكبير) = ١٤٠ وهي قيمة مدينة قم نفسها)!

فما هي المناسبة اللغوية بين قم والمدينة؟!

وهل كون التساوي العددي في حساب (الجمل الكبير) مطّرد دوماً؟! فلو كانت قيمة مدينة بغداد تساوي قيمة مدينة نيويورك فهل هذا يعني أنّ ورود اسم بغداد في الروايات يعني أنّها نيويورك؟!

كذلك قول من قال (إنّ ورود اسم مكّة لا تعني بالضرورة مدينة مكّة في الحجاز فقد تكون أيّ مدينة يجتمع بها المؤمنون) والنقل بالمعنى.

فلو كان اسم مكّة لا يعني أيّ شيء محدد فلسائل أنْ يسأل: ولِمَ كان اسمها مكة؟! ولِمَ لمْ يقل النبيٌّ صلّى الله عليه وآله بغداد أو البصرة أو الرّي أو سامراء؟! أليس هذه فوضى لا حدود لها إذ لا دليل على ما قاله سوى الاستحسان!

لذا فلو لم نستطع حمل الحديث على ظاهر الألفاظ وأردنا أنْ نحمله على الفهم الرمزي فيجب أنْ تكون هناك مناسبة بين اللّفظ والمعنى الرمزي فمثلاً ما تطرقنا إليه قبل قليل حول (الدجال) فبعد أنْ علمنا أنّ الدجّال ليس بمخلوق مشخص في الخارج وقد حملنا الروايات على ما يناسبها فباستطاعتنا أنْ نقول إنّ حمل الدجال على ما حملناه عليه ليس للمناسبة بين أوصاف المخترعات الحديثة وأوصاف الدجال فقط، بل يسند ذلك كون (الدجال) هو المُمَوِّه في العربية وقد كانوا يسمون الصاغة الذين يطلون النحاس بالذهب بـ(الدجاجلة) فالدجال هو الحضارة المادية التي تموه على الناس مبادئها فيراها شيئاً مثالياً؛ لذا فقد وصفت في الروايات بالدجال الأعور لكونه يرى بعين المادة فقط لا بعين الروح والغيب، بينما تجد الشريعة الإسلامية توازن بين الأُمور المادية والروحية فهكذا تناسب معقول بين النصوص والمعاني المستنبطة لكونها لم تخالف ضرورات اللغة والعرف بل هي تتكئ عليها.

الأصل الثالث: أنْ يكون للفهم الرمزي أصل قرآني أو حديثي أو لغوي ورد بشكل يُطمَأنُ له ولا يكون متقاطعاً مع ثوابت العقيدة

وذلك لكون بعض الأفكار التي يتناقلها (مفكّرو) اليوم من الخطورة بمكان، بحيث إنّها تنأى عن الأُصول اللفظية إلى الأُصول العقدية والإيمانية، كما فعل بعض أتباع المدعو بـ(القحطاني) الذي يدعي أنّه من علامات الظهور في منشوراته، إذ استدل على كون عيسى المسيح متوفياً وليس ميتاً من خلال فهم الوفاة بأنّها رمزية وهي تشير إلى (التناسخ)! أي موت الجسد الأول وبعث الحياة في الجسد الثاني من خلال الروح المتجددة! وهو افتراض خلود الروح وفناء الجسد وهي عقيدة طالما حذر منها المعصومون عليهم السلام، ومن رواياتهم في ذلك ما نقله المجلسي عن الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: (عن الحسن بن الجهم قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا عليه السلام: «من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، يُكذِّب بالجنة والنار»). (بحار الأنوار:٤/٣٢٠)

وإنّ الإمام الصادق عليه السلام سُئِل عن التناسخ فقال: «فمن نسخ الأول»؟! (الفصول المهمة:ج١/٢٦١)

لذا كان كبار فقهاء الإمامية يوردون تكفير القائل بالتناسخ بدون التوقف في ذلك كما قال الشيخ الصدوق: (والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ في التناسخ إبطال الجنة والنار). (الاعتقادات في دين الإمامية:٦٣)

الأصل الرابع: الإحاطة بالألفاظ المتعددة للحديث الذي يراد دراسته وحمله على الرمزية:

وهذا مهم لكون العديد من الروايات لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً من خلال وجودها في مصدر أو مصدرين إسلاميين وهذا متوفر اليوم وبسهولة من خلال الاستعانة بالأقراص المدمجة التي تتيح حرية البحث بسهولة عن ألفاظ الحديث ومقارنتها في مختلف المصادر الإسلامية فرُبّ حديث يرد في عدّة مصادر ونحمله على فهم معين بينما مفتاح فهمه الصحيح موجود في رواية واحدة صحيحة مستقيمة الفهم والألفاظ توجد في كتاب معين وهذا يعرف بالاحتمالات فكلما كثرت مصادر الحديث واتفقت ألفاظه صار الاطمئنان إلى كونه معتمداً بهذه الصيغة أكثر فأكثر، ومن الممكن أنْ نمثل لذلك بـ(يأجوج ومأجوج) إذ حدث لغط كبير بين الإسلاميين في المراد من هذه الأقوام، وهل هم الترك أم التتر أم أنّهما حضارتان تتقاسمان العالم وهما مفسدتان الى آخر الأُطروحات الإسلامية التي في هذا الصدد وقد وصل الأمر عند أحد المحققين إلى طرح جميع الروايات الواردة في هذه المسألة لكونها على رأيه روايات ضعيفة السند وقد تكون مدسوسة من اليهود!! وعند الاطلاع على المصادر الإسلامية العديدة اليوم من خلال الأقراص المدمجة وشبكة الإنترنت صار

الاعتقاد متزايداً بأنَّ هذه الأقوام تأتي من خارج المجال الجوي للكرة الأرضية وهناك روايات عديدة رويت عن أمير المؤمنين عليه السلام تفهم بشكل قويم من خلال هذا الفرض وليس هنا مجال لعرضها.

وكذلك ما افترض من كون السفياني والدجال شخصاً واحداً من خلال تشابه في رواية أو روايتين فهذا الفرض لا ينال أيّ درجة من الاحتمال بعد استعراض الروايات المتعددة المروية في العشرات من المصادر الإسلامية، والتي تثبت أنَّهما شيئان متباينان.

أو ما جاء في بعض الروايات من أنَّ من علامات الساعة (إذا ركبت ذوات الفروج السروج) وفسروه بأنَّ النساء تركب الخيول! ولكنَّ ألفاظ الحديث الصحيحة هي (إذا رُكبت ذوات الفروج والسروج) والحديث قد يشير إلى السيارة وأشباهها فهي تحتوي في هيكلها على فروج أو فرجات وهي النوافذ وعلى سروج وهي المقاعد المخصصة للراكبين.

ومن هنا وبعد استعراض روايات الدجال ظهر أنَّها لا يمكن حملها على الظاهر لمحاذير عقدية، إذ من المحال أنْ يهب الله لكذاب هذه القدرات من التحكم في الأنواء وإحياء الأموات إلى الضخامة إلى التحكم في خيرات الأرض، ومن ثم لا يريد من الإنسان أنْ يصدق هذا الكذاب في دعواه (وهذا هو الأصل الأول) ولما كانت العلاقة بين لفظ (دجال) وبين المتصف به هو التمويه والكذب والتخييل الكاذب (وهو الأصل الثاني) وبعد عدم وجود أيّ تقاطع عقدي إيماني مع فرضية أنَّه ليس شخصاً بنفسه (وهو الأصل الثالث) يظهر منه أنَّ الدجال منظومة فكرية حضارية تقوم على الكذب والتخييل بأنَّها الحق الذي يستطيع أنْ يصل بالإنسانية إلى نهاية عذاباتها وهو أعور لكون هذه الحضارة تنظر بعين المادة فقط ولا وجود للروح والمعنويات في مجال تفكيرها وتنظيرها.

ومن خلال تعاضد ألفاظ الحديث على هذا الفهم يظهر أنَّ الفهم الصحيح لهذا الحديث متشعب الفروع.

النتائج

إنَّ البحث في قضية الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف من الأُمور الضرورية للإنسان المؤمن اليوم، فكلُّ المؤشرات تشير إلى قرب ظهور المخلص المنتظَر ولكي نكون عند حسن ظنّ الإمام عليه السلام فيجب أنْ نكون مستعدين للتعرف عليه وهذا لا يكون إلَّا بالتسلح بالمعرفة اللازمة وإصلاح النفس «فالعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس». (الكافي الشريف:١/٢٧)

ومن اللوابس التي تثار اليوم ما يشاع حول الفهم الرمزي للأخبار والذي تحول إلى فوضى عارمة ضربت بأطنابها في البحوث المهدوية خصوصاً بعد أنْ صارت الثقافة جماهيرية ولا تقتصر على نخبة تؤلف وجمهور يقرأ إذ أصبح التأليف سهل المنال ولكنَّ العبرة في القيمة المعرفية للمؤلَّف وليس في وجود المؤلِّف او المؤلَّف، ومن خلال ما مرَّ علينا علمنا بأنَّ للفهم الرمزي أُصولاً يجب اتّباعها وإلَّا فليس هناك فرق بين العلم والجهل وهذه الأُصول هي:

- أنْ لا يكون الخبر قابلاً للحمل على الظاهر في نفسه.
- المناسبة بين اللفظ الوارد والمعنى الرمزي له.
- أنْ يكون للفهم الرمزي أصل قرآني أو حديثي أو لغوي ورد بشكل يُطمَأنُ له ولا يتقاطع مع ثوابت العقيدة.
- الإحاطة بالألفاظ المتعددة للحديث الذي يراد دراسته وحمله على الرمزية.





حديث النورانية باب لمعرفة الإمام المعصوم عليه السلام

* الشيخ محمد الحسون

إنّ حديث النورانية في معرفة الإمام عليه السلام حديث طويل ذكر فيه أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليهما السلام كلاماً شريفاً حول النّورانية وكيف أنّ الله تعالى قد خلقه عليه السلام وخلق رسول الله صلى الله عليه وآله من نور واحد.

روى المجلسي رضوان الله تعالى عليه عن محمّد بن صدقة في حديث سلمان وأبي ذر أنّهما سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن النورانية فقال: «... يا سلمان ويا جندب» قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: «كنت أنا ومحمد نوراً واحداً من نور الله عزَّ وجلَّ فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النّور أنْ يشقّ فقال للنصف الآخر: كن محمداً، وقال للنصف: كن علياً، فمنهما قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: عليٌّ منّي وأنا من عليٍّ ولا يؤدي عنيّ إلّا عليّ وقد وجّه أبا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، قال: لبيك قال: إنَّ الله يأمرك أنْ تؤدّي أنت أو رجل عنك، فوجّهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال: يا رسول الله أنزل فيّ القرآن؟ قال: لا ولكن لا يؤدّي إلّا أنا وعليٌّ، يا سلمان ويا جندب»، قالا: لبيك يا أخا رسول الله، قال: «من لا يصلح يحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله كيف يصلح للإمامة؟ يا سلمان ويا جندب فأنا ورسول الله صلَّى الله عليه وآله كنّا نوراً واحداً صار رسول الله محمّد المصطفى وصرت أنا وصيّه المرتضى وصار محمّد الناطق وصرت أنا الصامت وإنّه لابُدَّ في كلِّ عصر من الأعصار أنْ يكون فيه ناطق وصامت، يا سلمان صار محمّد المنذر وصرت أنا الهادي وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿... إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/٧]، فرسول الله صلَّى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي». (البحار:٢٦/٥).

إنّ الشيعة لم يتفرّدوا في هذه المرويات بل روى ذلك جمع من علماء أهل السنّة أيضاً منهم:

الحافظ الكنجي الشافعي في حديث طويل عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلَّى الله عليه وآله عن ميلاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نور واحد». (كفاية الطالب:٢٦٠).

ورواه الخوارزمي الشافعي في كتابه (مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص٨٧).

ورواه سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص: ص٥٢).

ورواه ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه (شرح نهج البلاغة: ٢/٤٥٠).

ورواه محيي الدين الطبري في كتابه (الرياض النضرة: ٢/١٦٤).

ورواه الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال:



٢٣٥/٢).

ورواه ابن حجر العسقلاني في كتابه (لسان الميزان).

ورواه القندوزي الشافعي في كتابه (ينابيع المودة: ص٨٣، طبع إسلامبول الطبعة القديمة).

ورد في كتاب إحقاق الحق للسيد المرعشي الروايات المستفيضة في مسألة خلق عليٍّ عليه السلام من نور محمد صلَّى الله عليه وآله منها ما يلي:

ما رواه جماعة من أعلام القوم منهم أبو الحسن عليٌّ بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي المتوفى سنة (٤٨٣هـ) في كتابه (الجمع بين الصحيحين على ما في غاية المرام) قال: (أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي قال: أخبرنا أبو الحسن عليٌّ بن منصور الحلبي الأخباري قال: حدثنا عليٌّ بن محمد العدوي الشمشاطي قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن زكريا قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثوير بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زادان، عن سلمان قال: سمعت حبيبي محمداً رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ يسبِّح الله عزَّ وجلَّ ذلك النّور ويقدّسه قبل أنْ يخلق الله آدم بألف عام فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النّور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوة وفي عليٍّ الخلافة»). (الجمع بين الصحيحين:٦٦/طبع طهران).

وقال الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهرداد الديلمي الهمداني المتوفى سنة (٥٠٩هـ) في كتابه (الفردوس) في باب الخاء المخطوط: (قال بإسناده عن سلمان - المحمدي رضوان الله تعالى عليه – قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «خُلقت أنا وعليٌّ من نور واحد قبل أنْ يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلمّا خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النّور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوة وفي عليٍّ الخلافة»). (مخطوطة كتاب الفردوس).

وقال أبو الحسن عليٌّ بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي المتوفى (٤٨٣هـ) في كتابه (المناقب) أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عليّ بن مهدي القسطي الواسطي إملاءً، قال: حدثنا أحمد بن عليّ القواريري الواسطي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن ثابت قال: حدثنا محمد بن مصطفى قال: حدثنا ابن الوليد عن سويد بن عبد العزيز عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم فساقها

حتى قسمها جزئين فجعل جزءاً في صلب عبد الله وجـزءاً في صلب أبي طالب فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً). (مخطوطة كتاب المناقب).

وفي شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي قال: (ما رواه القوم منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حمويه الحمويني المتوفى سنة (٧٢٢هـ) في كتابه (فرائد السمطين) (مخطوط) قال: (أخبرني السيد النسابة عبد الحميد بن فخار الموسوي كتابة، أخبرنا النقيب أبو طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الواسطي إجازة، أخبرنا شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمي بقراءتي عليه، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز القمي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن إبراهيم النظري قال: أخبرنا أبو عليٍّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدادي قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد قال: حدثنا الحرث بن أبي أسامة التميمي قال: حدثنا داود بن محبر بن محذم قال: حدثنا قيس بن الربيع عن عبادة بن كثير عن أبي عثمان النهدي عن سلمان - المحمدي رضوان الله تعالى عليه - قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «خُلقت أنا وعليٌّ بن أبي طالب - عليه السلام - من نور عن يمين العرش نسبّح الله ونقدّسه من قبل أنْ يخلق الله تعالى آدم بأربعة عشر ألف سنة فلمّا خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل النصف في صلب أبي عبد الله وجعل النصف الآخر في صلب عمّي أبي طالب فخُلقت من ذلك النصف وخُلق عليٌّ من النصف الآخـر، واشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عزَّ وجلَّ محمود وأنا محمد والله الأعلى وأخي عليّ، والله فاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الشجاعة والخلافة وأنا رسول الله وعليٌّ ولـي الله (سيف الله)». (مخطوط كتاب فرائد السمطين)،(شرح إحقاق الحق:٥/٣).

وجاء أيضاً في كتاب شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي عن (أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة (٢٤١هـ) في كتابه (فضائل الصحابة) قال: (حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عايض، قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عزَّ وجـلَّ قبل أنْ يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنـا وجـزء عليٌّ»، (مخطوط كتاب فضائل

الصحابة:ص٢٠٥). (شرح إحقاق الحق:٢٤٢/٥).

وقال سبط بن الجوزي المتوفى (٦٥٤هـ) في كتابه (تذكرة الخواص): قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «خلقت أنا وعليٌّ من نور وكنّا عن يمين العرش قبل أنْ يخلق الله آدم بألفي عام، فجعلنا نتقلّب في أصلاب الرجال إلى عبد المطلب). (تذكرة الخواص:٥٢/ ط الغري).

وقال حسن بن المولوي أمان الله الدهلوي المتوفى بعد سنة (١٣٠٠هـ) في كتابه (تجهيز الجيش) مخطوط: نقل عن الدامغاني في (الأربعين) أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله قال: «خُلقت أنا وعليٌّ من نور واحد قبل أنْ يخلق الله آدم بألفي عام» (مخطوط كتاب تجهيز الجيش:١٠٧). (شرح إحقاق الحق:٢٤٧/٥).

وقال الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة (١٢٩٣هـ) في كتابه (ينابيع المودة): عن عثمان رفعه: «خلقت أنا وعليٌّ من نور واحد قبل أنْ يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النّور في صلبه فلم يزل شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النّبوة وفي عليٍّ الوصيّة». (ينابيع المودة:٢٥٦/ ط إسلامبول).

وقال السيد أبو محمد الحسيني المولوي المتوفى في أوائل القرن الرابع عشر في كتابه (انتهاء الأفهام) نقلاً عن (مودة القربى): «خُلقت أنا وعليٌّ من نور واحد قبل أنْ يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النّور في صلبه فلم يزل شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النّبوة وفي عليٍّ الوصيّة». (انتهاء الأفهام:٢٢٤/ ط لكهنو). (شرح إحقاق الحق:٢٥٢/٥).

الحديث الثالث رواه القوم: منهم العلامة المولوي السيد أبو محمد الحسيني المتوفى في أوائل القرن الرابع عشر في (انتهاء الأفهام) (ص ٢٢٥ ط لكهنو)، قال: نقلاً عن مودة القربى عن عليٍّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: يا عليٌّ خلقني الله وخلقك من نوره فلمّا خلق آدم عليه السلام أودعك ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوة والرسالة وفيك الوصية والإمامة».

وروى القوم منهم الشيخ عبد الله الحنفي الشهير بالإخوانيات المتوفى سنة (٨٠٠هـ) في كتابه (الرقائق) مخطوط قال: وعن أبي هريرة قال: كنّا جلوساً عند النبيّ صلَّى الله عليه وآله إذ أقبل عليٌّ - عليه السلام - فقال رسول الله: «مرحباً بأخي وابن عمّي خلقت أنا وهو من نور واحد». (مخطوط كتاب الرقائق:٣٠٠).

وروى القوم أيضاً منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حمويه الحمويني المتوفى سنة (٧٢٢هـ) في كتابه (فرائد السمطين) (المخطوط) قال: أنبأني أبو اليمين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي بمكة شرفها الله قال: أنبأنا المؤيد بن محمد بن عليٍّ الطوسي كتابةً، أنبأنا عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي، أنبأنا أبو الحسن عليٌّ بن أحمد الواحدي قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أنبأنا محمد بن حامد بن الحرث التميمي، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عليٌّ بن قدامة عن ميسرة بن عبد الله عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم يقول لعليٍّ عليه السلام: «خُلقت أنا وأنت من نور الله تعالى». (شرح إحقاق الحق:٢٥٣/٥).

وروى القوم منهم أبو محمد بن يوسف بن محمد القرشي الگنجي المتوفى سنة (٦٥٨هـ) في كتابه (كفاية الطالب) قال: (أخبرنا عليٌّ بن أبي عبد الله المعروف بابن المقبر البغدادي بدمشق عن أبي الفضل محمد الحافظ، أخبرنا أبو نصر بن عليٍّ، حدثنا أبو الحسن عليٌّ بن محمد المؤدب، حدثنا أبو الحسن الفارسي، حدثنا أحمد بن سلمة النمري، حدثنا أبو الفرج غلام فرج الواسطي، حدثنا الحسن بن عليٍّ، عن مالك عن أبي سلمة عن أبي سعيد في حديث: «خُلقت أنا وعليٌّ بن أبي طالب من نور واحد»، فساق الحديث إلى أنْ قال: «فضلُ عليٍّ على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة»، قلت: هذا حديث حسن عال). (شرح إحقاق الحق:٢٥٥/٥).

فهذه بعض مصادر أبناء العامة فضلاً عن المصادر الشيعية الغفيرة التي ذكرت الحديث بتمامه، وعلى الباحث مراجعة ذلك.



نظرة موجزة للآداب الإسلامية في روايات أهل البيت عليهم السلام

* السيد محمد علي العلوي

الأدب في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

إنّ الأدب من منشآت الأخلاق، وإذا كان الخلق يتعلق بالباطن والملكات النفسانية، فإنّ الأدب يتعلق بظاهر الإنسان في حركاته وسكناته، قولاً وعملاً وسلوكاً وخير ميراث الآباء لأولادهم حسن الأدب: مع الله، مع الناس، مع نفسك، مع الطّبيعة.

ومن أدب الإمام الباقر لولده الصادق عليهما السلام ما جاء في سيرته ووصاياه عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام في وصيّته لسفيان الثّوري: «...يا سُفيانُ، أدَّبني أبي عليه السلام بِثَلاثٍ، وَنَهاني عَن ثَلاثٍ: فَأَمّا اللَّواتي أدَّبني بِهِنّ فإنَّهُ قالَ لي: يا بُنَيَّ مَن يَصحَب صاحِبَ السُّوءِ لا يَسلَمُ، وَمَن لا يُقَيِّد ألفاظَهُ يَندَم، وَمَن يَدخُل مَداخِلَ السُّوءِ يُتَّهَم...».(مكاتيب الأئمة عليهم السلام:٤/٢٣٨)

وهذا ما يشهد عليه الواقع والتجارب، فإنّ من يرافق ويصاحب في الحضر والسّفر من كان سوءاً في عقائده وسيئاً أخلاقه وسلوكه وديانته، فإنّه لا يسلم من السوء والأذى والاتهام وغيره من المفاسد الفردية والاجتماعية.

ومن لا يقيّد كلامه ولا يكون ملجماً بل يطلق عنان لسانه حتى يُبتلى بآفاته التي تبلغ مأتي آفة، بأنّه سيندم على كلامه، فإنّ أكثر أهل النّار حصائد ألسنتهم، وإذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، قد أفلح التّقي الصّموت.

وأمّا الأدب الثالث: فإنّه من يدخل مداخل السّوء كبيوت الدّعارة والقمار نعوذ بالله، وبيوت الظالمين والفاسقين لا سمح الله، فإنّه بطبيعة الحال سيُتهم من قبل الناس والصالحين، فإياك ومواضع التهمة والغيبة، وإنّ للشيطان دوراً فعالاً في إثارة الفتن والعداوة والبغضاء وإشعال نار الحقد والاستغابة، بدواً من مواضع التّهمة ومداخل السّوء، فطوبى لمن تأدّب بآداب أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنّهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة.



من هو المضطر؟

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ من تأويل هذه الآية الكريمة أنّها تتعلق بيوم ظهور القائم من آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإنه هو المضطر الحقيقي، ويستجيب الله له في ظهوره وقيامه، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

فما دام لم يضطر الإنسان وينقطع إلى ربّه كمال الانقطاع، فكيف يستجاب له، بل إنّما استجاب الله لإبراهيم الخليل عليه السلام، وجعل نار نمرود برداً وسلاماً، عندما كان مضطراً، ولم يلتجأ إلى أحد سوى ربّه جل جلاله، حتى قال جبرئيل له وهو ما بين السماء والأرض عند رميه بالمنجنيق: «هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلا، وَأَمَّا إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَعَم...». (الخصال:١/٣٣٦)

أربعة نساء

كل رجل يحتاج إلى أربع نسوة في حياته:

الأول الأم: فهي المدرسة الأولى لتربيته، وإنّها بحنانها وشفقتها وسهرها اللّيالي تربيّه وتعلّمه كيف يتكلّم وكيف يمشي، وترضعه من ثدي الحبّ والمودّة الخالصة.

الثانية الأخت: فإنّها أنيسته في صغره، وتعلّمه الغيرة والرجولة، دفاعاً عن حيائها وعفّتها.

الثالثة الزوجة: يجرّب معها في الحياة الزوجية المشتركة الحبّ والعشق المتبادل في عشقهما الذهبي الرائع.

الرابعة وأهمهن البنت: فإنّها يجرّب معها حياة الدّنيا وحلواتها.

الذنوب سموم قاتلة

لا ريب من يأكل طعاماً مسموماً، فإنّه سرعان ما يعالج نفسه ليستخرج السّم من بدنه، ولو بالتّقي؟ وكذلك بطريق أولى من يذنب ويعصي الله سبحانه، فإنّ الذنب والمعصية والخطيئة سموم قاتلة، تميت القلوب، فعلينا أن نسرع بالتوبة والاستغفار والندم، ومعالجة الرّوح بالدّواء والشفاء (يا من اسمه دواء، وذكره شفاء) فنلقى ما في الجوف من السّم حتى نسلم.



من هو المحبّ والصديق؟

المحبّ والصديق من يرى دمعتك أوّلاً، فيمسحها عن خدّك ثانياً، ويبدلها بالبسمات الحلوة ثالثاً.

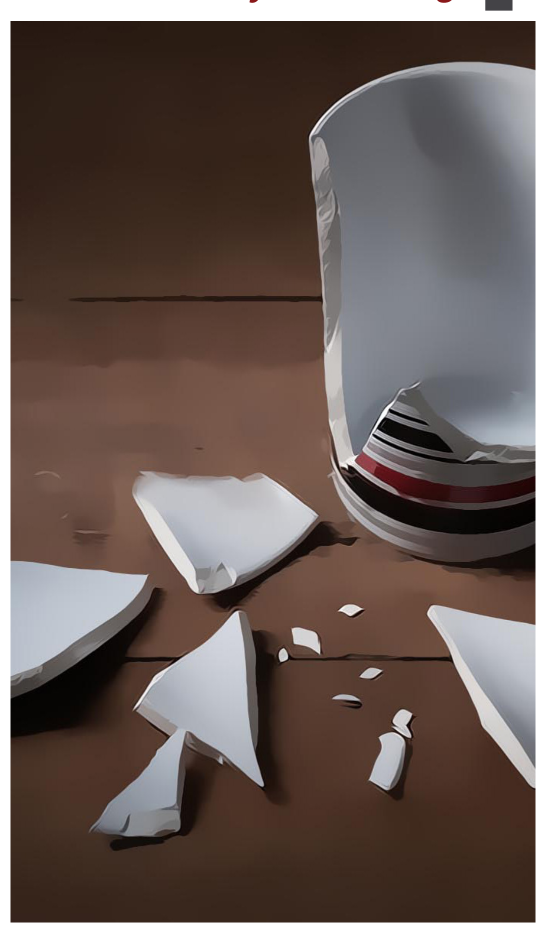
آثار لقمة الحرام



يا تُرى من يجعل البترول في الطائرة بدلاً من بنزينها، فهل يساعد ذلك على الطيران والصعود أم يوجب اقترافها؟ كذلك من يجعل في بطنه لقمة الحرام، فكيف يصعد دعائه إلى السّماء؟

ثمّ الدعاء هو طلب الخير من ربّ العالمين، وكثير من دعائنا ما ليس فيه الخير وكنّا نحسبه خيراً، أو نطلب خيراً.

من فلسفة الكسر



إنّ الإنسان يكسر الجوزة، لينتفع من لبّها طعاماً، ويكسر الحاجز والرقم القياسي ليفتخر ويفوز بالجائزة الذهبيّة، ويكسر الحطب ليدفئ نفسه وبدنه من حرارة ناره، ويكسر غروره وكبريائه ليتواضع لله سبحانه، إذن في كل كسر سرّ وحكمة، ولكن يبقى سؤال لم يعلم جوابه حتى الآن: لماذا يكسر بعضنا قلب بعض؟ فما السّر في ذلك؟

قليل ومتوسّط وكثير

قيل: أنّ كلّ شيء قليله دواء، ومتوسّطه غذاء، وكثيره سمّ وداء، حتى الحبّ.

فلا تمزح مع من لا طاقة له للمزاح، فإنّه يذهب بماء وجهك، وتكسر الحاجب والعصمة بينكما، ولا تُحسن لمن لم يكن من أهل الإحسان، وتعطيه أكثر من حجمه، فإنّه يرى ذلك من واجبك، ولا تظهر الحبّ لمن لم يستحق الحبّ، فإنّه لا يثمّن لك ذلك.

أفضل الهدايا

أفضل هدية للأب: العزّة بأن يعزّه أولاده.

وللأم: الاحترام والتقدير.

وللمعلم: السؤال عن سلامته وصحته.

وللطفل: التربية.

وللصديق: الوفاء.

وللمجتمع: الخدمة.

وللجار: حسن الجوار.



وللميت: الدعاء.

ورب في زمان ومكان أفضل الهدية أن لا هدية لك، فتأنس بما ليس عندك.

اقتران العلم والجهل

١. إذا اقترن العلم والجهل مع ما يلي فالنتائج كما يلي:

أوّل: الجهل + الفقر = الإجرام والجناية.

ثانياً: الجهل + الثروة = الفساد والإفساد.

ثالثاً: الجهل + الحرية = الهرج والمرج.

رابعاً: الجهل + السّلطة = الاستبداد والدكتاتورية.

خامساً: الجهل + الدين = الإرهاب والدّواعش.

٢. أمّا لو وضعنا بدل الجهل العلم، فالنتائج كما



يلي:

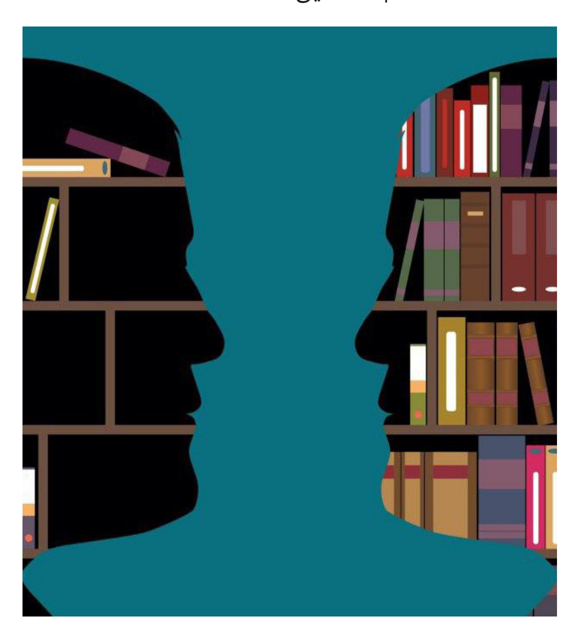
أوّلاً: العلم + الفقر = القناعة فالقناعة كنز لا يفنى.

ثانياً: العلم + الثروة = الإبداع والمبدع.

ثالثاً: العلم + الحرية = السعادة.

رابعاً: العلم + السلطة = العدالة.

خامساً: العلم + الدين = الاستقامة.



وهذا قانون لا يتخلّف، وأنه من سنن الله سبحانه وتعالى ولن تجد لسُّنة الله تحويلاً ولا تبديلاً، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

نظرات عابرة

أوّلاً: هكذا كانت طبيعة الدنيا ولا زالت وستبقى، فكلّما كانت الشجرة مثمرة وثمرها لذيذ وشهي، فإنّها من الناس والصبيان بالحجارات أكثر فأكثر، فلا تحزن من إصابتك بأذى الآخرين، وظلمهم إياك ما دمت شجرةً مثمرة وثمرك حلو ولذيذ.

ثانياً: ورد في الحديث الشريف: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ».(مصباح الشريعة:١٣٨)

والحب هو الميل القلبي، فوعاء حبّ الدنيا قلبك، فماذا نفعل لنخرج حبّ الدنيا من قلوبنا؟

فالطرق وإن كانت عديدة إلّا أنّ من أهمّها ما يلي:

أ: أن نفكّر بزوال الدنيا وعدم دوامها وبقائها لأحد. فإنّ الدّنيا ليست بدار قرار، بل دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن.

فالدنيا دارُ بَلاء، ونُزُلُ عَناء، أسعدُ الناس فيها أرغبُهم عنها، وأشقاهم بها أرغبُهم فيها، فهي الغاشةُ لمن انتصحها، المُهلِكةُ لمن اطمأنّ إليها، طوبى لعبدٍ أطاع فيها ربّه، ونصحَ نفسَه، وقدّمَ توبتَه، وأخّرَ شهوتَه.

ب: أن نفكّر في حقارة الدنيا ومتاعها القليل. ومن علاماتها الخذلان.

ج: أن ننظر إليها بنظرة العبرة والدرس لمن سبقنا في الدنيا وما جرى عليه من هبوطها وصعودها.

د: إنّما تغدر ولا تفي بأحد، ولا يأمن مكرها إلّا من جهلها وجهل خيانتها وغدرها ومكرها.

ه: لا راحة فيها، فالناس كلّهم في تعب ونصب ما داموا تعلّقوا بها وأحبّوها، ولم يزهدوا فيها.

و: أن ننظر إلى تجارب الآخرين، وما جرى عليهم من محنها وفتنتها وبلاياها.

ز: أن نقرأ الآيات والروايات وكلمات الحكماء والعلماء في مذّمتها وخسّتها ومتاعها القليل.

ح: أين الملوك وأبناء الملوك، وأين القصور وأين الترف والمترفون، كلهم صاروا في خبر كان، فلماذا أحبّ دنياً هذا مآلها وعاقبتها؟

ط: زهد فيها الأنبياء والأوصياء والصلحاء الزاهدين والشهداء والعارفين، فكيف أحبّها، فإنّه لو كانت جديرة بالحبّ لأحبّها الأولياء والأنبياء والمرسلين من آدم وإلى الخاتم عليهم السلام، بل ذمّوها وأبغضوها، إذا كانت ضرّة آخرتهم.

ي: وأفضل شيء للخلاص من حبّ الدنيا أن نملأ قلبنا بحبّ هو أعظم وأتم من كلّ حب وميل قلبي، ألا وهو حبّ الله سبحانه وتعالى وحبّ رسوله وحبّ عترته وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فإنّه لا يجتمع في جوف واحد من قلبين: قلب يحبّ الله وقلب يحبّ الدّنيا.

ثالثاً: إنّ سوء الأخلاق كعجلة سيارة مثقوبة، فما دام السائق لم يبدلها بعجلة سليمة، أو يصلحها، فإنّ السيارة عاطلة ولا تتحرك، وإن تحرّكت، فإنّها لا توصلك إلى المقصد والمقصود، فلابدّ من تبديل أو إصلاحها سوء الخلق بالحُسن والإصلاح.

رابعاً: قال أحد العارفين لتلامذته: اخدعوا الدنيا.. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: كلوا خبزها وتمتعوا بمتاعها واعملوا للآخرة.

خامساً: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ لَذَّةً فَانِيَةً لِلَذَّةٍ بَاقِيَةٍ». (عيون الحكم:١٢٢)

سادساً: إنَّ الأدب وهو حسن الظاهر في الأفعال والأقوال وأنّه من منشآت الأخلاق وهي حسن الباطن بالملكات الفاضلة والصفات الحميدة والفضائل والمكارم، والاجتناب عن الرذائل وسوء الأعمال.

فالأدب: لم يكن بتزكية وشهادة المدارس الأكاديميّة ولا بالإجازات الحوزوية العلميّة، بل الأدب يعني: هبّة الأمن وإهداء الأمان لزوجتك بالوفاء والمودة والرحمة، وهبة المحبّة لأولادك، وهدية الخدمة الخالصة بالتواضع وجناح الذّل لوالديك، والعبودية المخلصة والطاعة الصادقة لربّك، وأنْ تكون حامي الدّين والوطن وشرف الأمّة بدمك، وأنْ تكون في خدمة النّاس ونفع شعبك وتنعّم المجتمع الإيماني والإنساني بأخلاقك الفاضلة وبفضلك وجودك وسخائك.

سابعاً: لقد أمر الله نبيّه وخليله إبراهيم عليه السلام في مقام الابتلاء والاختبار على كبر سنّه أنْ يذبح ولده إسماعيل على صغر سنّه، وقام إبراهيم منفذاً ومطيعاً لأمر ربه، فتلّه للجبين وأمرر السكين على أوداجه، إلّا أنّه لم يعمل ونطق السكين بلسان فصيح: الخليل يأمرني والجليل ينهاني، وخاطبه الله أن صدقت الرؤيا يا إبراهيم.

فسأل ربّه: ربّاه كيف لم يُذبح ولدي بيدي لأنال بذلك ثواب أعظم الابتلاءات؟!

فكشف الله له عن أرض كربلاء المقدسة، فتجلّى في قلبه واقعة كربلاء، وكيف يذبح ولده الإمام الحسين عليه السلام على رمضائها مقطّع الأوصال، مرضوض الصدر، والرأس فوق القنا محمول، فتألم وبكى بأكثر ما يتألم من ذبح ولده إسماعيل عليهما السلام.

وفي الخبر: لو ذبح ولده إسماعيل لما تألم مثل ما تألم لذبح ولده الحسين عليه السلام، فأراد الله سبحانه بهذا البلاء الأعظم وبهذه المصيبة العظمى التي أبكت السماوات والأرضيين وحتى حور العين، أن ينال المقام الأعظم والرحمة العظمى، ألا وهي مقام الإمامة وأنّه مفترض الطاعة ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾.[آل عمران/١٢٤]

وكان ذلك من طريق مصيبة الحسين والبكاء عليه، وربّما لم يصل إلى هذا المقام الأعظم من الإمامة بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام، فطوبى للباكين والمعزّين على سيد الشهداء، فلا يعلم الموالي والمحب المقيم للعزاء والشعائر الحسينية ما له من الثواب العظيم والأجر الجزيل في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ما لا رأت عين ولا سمعت أذن وما لم يخطر على قلب بشر، ذلك لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب، وبما كتب الله على عرشه بلون المعرفة: «إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِصْبَاحُ هَادٍ وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ وَإِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَبَحْرُ عِلْمٍ وَذُخْر...».(كمال الدين وتمام النعمة:٢٦٥/١)

عن الحسين بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله الإمام الصادق عليه السلام يقول: «ثَلَاثَةٌ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِيهَا:

- أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.
- وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.
- وَبِرُّ الْأَبَوَيْنِ بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ».(الفصول المهمة في أصول الأئمة:٢٩٢/٢)

فطوبى لمن كان باراً بوالديه في حياتهما وبعد مماتهما.

وراثة جميع الأنبياء في خاتم الأوصــيـاء عـلـيـهـم الـسـلام

* محمد العبادي

بعد قرون عجاف من الاستضعاف يأتي المنُّ الإلهي ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.[القصص/٥].

في تفسير القمي في روايته عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} قال: «الكتب كلُّها ذكر»، {أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ} قال: «القائم -عجل الله تعالى فرجه الشريف- وأصحابه...». (تفسير القمي:٧٨).

فالأُمور التي حدثت في عصر النبيّ صلَّى الله عليه وآله وبعده من غصب آل محمد عليهم السلام حقهم وما وعدهم الله تعالى به من النصر على أعدائهم وما أخبر الله عزّ وجل به من أخبار القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروجه وأخبار الرجعة والساعة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

وقوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام وقوله تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ} ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله. (تفسير القمي:ج١/ ١٥)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ} «هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله». (تأويل الآيات: ٣٣٢/١)



وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَكَمٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ...﴾ قَالَ: «نَحْنُ هُمْ»، قَالَ: قُلْتُ: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾، قَالَ: «هُمْ شِيعَتُنَا». (بحار الأنوار:٢٤/٣٥٨-٣٥٩).

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قَالَ: «آلُ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله وَمَنْ تَابَعَهُمْ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ {وَالْأَرْضُ} أَرْضُ الْجَنَّةِ». (تفسير البرهان:٣/٧٥،ح٤).

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} هُمْ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ». (التفسير الصافي للكاشاني:٣/٣٥٧).

ويدلُّ على ذلك ما رواه الخاص والعام عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً». (تأويل الآيات:٣٢٧)

سيقوم الإمام روحي وأرواح العالمين له الفداء ببعث الحياة في نفوس النّاس بعد أنْ دبّ فيهم الخوف، وسرى في مجرى عروقهم من جراء الظلم الفادح الذي لحق بهم من حكام الجور والطغيان.

أمّا وقد عاد الأمر إلى نصابه وأربابه، والبناء إلى رصه وأساسه، فإنَّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يقوم بتوزيع المسؤوليات وتعيين الصالحين في إدارة البلدان، أو الأقاليم «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بَعَثَ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ رَجُلاً يَقُولُ: عَهْدُكَ فِي كَفِّكَ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ لاَ تَفْهَمُهُ وَلاَ تَعْرِفُ الْقَضَاءَ فِيهِ فَانْظُرْ إِلَى كَفِّكَ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا». (الغيبة للنعماني:١/٣٣٢،ح٨).

إنّ هؤلاء الأصحاب المبعوثين الى آفاق الأرض سيقومون بمهام جسام في إقامة أحكام الإسلام دون فتور أو قصور.

فهم أقوياء أشداء في تنفيذ كلّ الأوامر الإلهية التي أدرجها الإمام روحي له الفداء في العهد الذي بحوزتهم، حيث قد يكون كالعهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر النخعي رضوان الله تعالى عليه، أو أنَّ وسيلة اتصال بأيديهم يستفتون بها الإمام فيما يعرض لهم من الأُمور الضرورية، أو أيّ أمر آخر.

أو هناك طريقة للتواصل المباشر والسريع مع الإمام عليه السلام في حل الأمور، وعبارة (واعمل بما ترى) ليس بمعنى الرأي الشخصي؛ بل بما ترى من أحكام الإسلام المأخوذة من الإمام المعصوم عليه السلام.

وربما تكون لبعض الحوادث الواقعة أكثر من مادة قانونية، أو تشريعية، وممثلو الإمام عليه السلام في الأقاليم لهم حق اختيار التشريع الذي يرونه مناسباً (عهدك في كفّك واعمل بما ترى) وهنا إشارة ضمنيّة إلى الحرية في اتخاذ القرارات على ضوء فضاء التشريع الإسلامي الرحب الذي حدّده الإمام المهدي روحي له الفداء.

وسيعمل الإمام عليه السلام ومندوبوه في أطراف الأرض بكامل الهمّة والإخلاص في سبيل ترتيب أوضاع الأمصار عن طريق تقديم الخدمات المختلفة، ليعمّ الصلاح والاستقامة في كلّ مرافق الحياة.

فعن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ قال: «فَهَذِهِ لآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى آخِرِ الأَئِمَّةِ، وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَأَصْحَابِهِ يُمَلِّكُهُمُ اللهُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَيُظْهِرُ (بِهِ) الدِّينَ وَيُمِيتَ اللهُ بِهِ أَصْحَابَ الْبِدَعَ وَالْبَاطِلَ كَمَا أَمَاتَ السُّفَهَاءُ الحَقّ حَتَّى لاَ يُرَى أَيْنَ الظُّلْمُ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ». (تفسير القمي:٢/٨٧).

تمليك الله تعالى الأرض للإمام عليه السلام وأصحابه ليس باستخدامهم القوة وإخضاع الناس لهم، بل بما يراه الناس من الإحسان والتقوى، وحسن الصنيع منهم، بحيث يؤثر ذلك في قلوبهم، ويأخذ



بتلابيب نفوسهم إلى الطمأنينة والثقة بما أولوه من الجميل، وأنبتوه من الطيب في كلِّ موضع قرار.

فهؤلاء الرجال الصالحون يعيشون حالة استنفار قصوى في كلِّ مرتع خير، أو مظنة للصلاح، فلا عجب في أنْ (يظهر (به) الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل).

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مواجهة الظلم والشر

قدوم الناس من كلِّ فجٍ عميق إلى مكة بعد سماع الخبر بظهور الإمام روحي له الفداء يتم من خلال تخطيط إلهي للقيام والمواجهة لحمم العذاب التي قذفت من براكين الشر والظلم في العالم.

ويتسم الرسم المنهجي الإلهي بالدقة والشمول والاستيعاب لكلِّ الحشود القادمة، وتعبئتها وتهيئتها نحو المواجهة الحاسمة وفقاً لخطوات واعية وحكيمة.

وسيكون منهج المواجهة على النحو الآتي:

أوّلاً: التعريف

التعريف في اللغة (الإعلام) ومقصودنا، أنّ الإمام روحي له الفداء يقوم بإعطاء توضيح وصورة عن نفسه وحجته، وأنّ الدين الصحيح وأهميته هو ما جاء به، كذلك يبدأ بشرح الواقع الذي عليه الناس في زمن الظهور؛ فأول ما ينطق بهذه الآية: ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ... ﴾[هود/٨٦].

ثم يقول: «أَنَا بَقِيَّةُ اللهِ وَحُجَّتِهِ وَخَلِيفَتِهِ عَلَيْكُمْ». (تفسير نور الثقلين: ٢/٣٩٢ح١٩٤).

هذا التعريف يترشّح منه إلى النّاس معرفة حقّه والطّاعة له، اللّذان هما عماد تماسك الجيش والقوات والتي هي في طور البناء والتكوين والتكامل.

فالتعريف ضروري من قبل الإمام عليه السلام إلى النّاس إذ إنّ النّاس تلقائيّاً يريدون أنْ يعرفوا القائد الذي يتبعونه، ويستمعوا منه ما يصدر من أوامر وتوجيهات ربّانية، ليطيعوا من أعماق أوعية صدورهم، وليسمعوا نداء الإيمان فينطلقوا معه في سرعة واحدة إلى خطوط التماس الأُولى في مواجهة أعداء الله (فإذا صلَّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم وقد أكد الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب يأمركم أنْ لا تشركوا به شيئاً، وأنْ تحافظوا على طاعة الله وطاعة رسوله صلَّى الله عليه وآله وأنْ تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى ووزاراً على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها). (الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس:١/١٣٤ح١٥٧).

ويشمل التعريف بيان حجم المواجهة، والتسديد الإلهي، ومدى ثقل الأمانة التي يريدون إبلاغها إلى الناس، وعظم الأجر والمنزلة لمن يلج الجهاد في صفوف جيش الإمام المهدي عليه السلام.

فكلُّ هذه الحدود في بيان الحقيقة تجعل من المؤمنين المجاهدين يعرفون موضع أقدامهم والاتجاه المستقيم الذي يسيرون فيه، ويعرفون الشرعة والمنهاج الذي يمموا وجوههم شطره.

ثانياً: التكليف

وهو في اللغة: كلفه (أمره بما يشق عليه)، والذي نريده من التكليف هو الوظيفة، أو المسؤولية التي يجب على أتباع الإمام صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنصاره أنْ يؤدوها كاملة غير منقوصة.

ويمكن تقسيم الوظائف والتكاليف الموجّهة إلينا على النحو الآتي:

١. تكليف قبل ظهوره عليه السلام

وهذا التكليف يتضمن الدعاء من أجل الثبات على الدين، ومعرفة الإمام عليه السلام، وقد أُمِرَ المؤمنون أنْ يدعوا به في زمان الغيبة «أَللّهمَّ عرِّفْنِي نَفْسَك، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، أَللّهمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، أَللّهمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي...». (بحار الأنوار:٥٣/١٨٧).

ويتضمن التكليف أيضاً الدعاء للإمام روحي له الفداء في الحفظ من شرّ جميع ما فطر الله في السماوات والأرض «اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لاَ يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ، اللَّهُمَّ وَمُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ، وَأَعِنْهُ عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ،

وَاسْتَرْعَيْتَهُ وَزِدْ فِي كَرَامَتِكَ لَهُ، فَإِنَّهُ الْهَادِي وَالْمُهْتَدِي وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ، الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الزَّكِيُّ الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ الصَّابِرُ الْمُجْتَهِدُ الشَّكُور...». (كمال الدين وتمام النعمة:٢/٥١٣).

وهذه الأدعية والتكاليف التي رسمت في الأحاديث الشريفة من شأنها أنْ تلقن الإنسان الوظيفة في زمن الغيبة فضلاً عنها في زمن حضور الإمام وظهوره، وهي تسهم إلى حدٍّ كبير في تخمير الوعي وترشيد واستيعاب المسؤولية في زمن ظهور.

فالمؤمنون في زمن الغيبة في الوقت الذي يقرأون في المضامين العالية للأدعية، والنصوص الشريفة؛ يأخذون من فيضها رشحات وعبقات التكاليف الملقاة على عاتقهم، وحجم المسؤولية التي للإمام صاحب الأمر عليه السلام، والتي عليهم أنْ يكونوا شركاء على معاونته ونصرته فيها.

٢. التسليم إلى الإمام عليه السلام

وهو تكليف التسليم من قبل الأنصار إلى الامام عليه السلام بعد أنْ عرفوا طيفاً نتفاً من مؤداه في غيبته عليه السلام (وروي في كيفية السلام على الإمام المهدي عليه السلام أنْ يقال له: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ». (كمال الدين:١/٣٣١).

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ قَائِمَنَا فَلْيَقُلْ حِينَ يَرَاهُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُم يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنَ الْعِلْمِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَة». (الغيبة للطوسي:٤٧٢).

فإنّ التكليف والوظيفة سواء كان في زمن الغيبة أو في زمن الظهور ينبغي فهمه ومراعاته وإدراكه، لأنّ ذلك يجعل من المؤمنين جنوداً متأهبين لزمن الحضور والظهور الذي قد تتسارع أحداثه، وتتلاقى علاماته، وتبزغ شمسه.

ثالثاً: الإزالة

يرجع أصل الإزالة إلى الزوال وهو: (الذهاب والاستحالة والاضمحلال)، والإزالة التي نعنيها هي تطهير الأرض من أعداء الله.

إنّ إزالة الباطل وأهله يؤدي الى طمر وقبر الينابيع التي ينهل منها الظلم والفساد والانحراف.

وقد فاح من فحوى المأثور من ضمن الدعاء للإمام عليه السلام؛ أنّه روحي له الفداء سيدكّ قلاع الأعداء التي يتحصن بها زعماء الظلم والشر والفساد، ثم يجعلها كهشيم تذروه الرياح.

«... اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ، وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلاَدِكَ، حَتَّى لاَ تَدَعَ لِلْجَوْرِ يَا رَبِّ دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا، وَلاَ بِنْيَةً إِلَّا أَفْنَيْتَهَا، وَلاَ قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا، وَلاَ رُكْناً إِلَّا هَدَدْتَهُ، وَلاَ حَدّاً إِلَّا فَلَلْتَهُ، وَلاَ سِلاَحاً إِلَّا أَكْلَلْتَهُ، وَلاَ رَايَةً إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلاَ شُجَاعاً إِلَّا قَتَلْتَهُ، وَلاَ جَيْشاً إِلَّا خَذَلْتَه... ». (كمال الدين:٢/٥١٥).

إنّ ذلك اليوم سيكون شديد الوطأة على الظالمين (إنّ للعدو يوماً ذلك الصليم والاستئصال...)، (فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله

تبارك تعالى). (كمال الدين:١/٣٢٩).

فالإزالة ضرورية، إذ بدونها يعود الأمر ثانية إلى الجاهلية والعداوة والبغضاء.

أهداف مواجهة الظلم والشر

وجود الامام صاحب الأمر روحي له الفداء على رأس قيادة المواجهة ضد الظلم ومكافحته يجعل الأهداف سامية وجليلة القدر، بحيث أنّها تعود بالنفع على جميع الإنسانية.

والأهداف التي يتوخّاها الإمام عليه السلام لا بد أنّها تحمل معاني كثيرة مثل الاستقرار، والطمأنينة، والاستقامة، والخير، والعدل للبشرية جمعاء.

وفيما يلي عرض بعض الأهداف التي يبتغيها الإمام عليه السلام من وراء المواجهة على النحو الآتي:

١. إنهاء الظلم والفساد والشر

يصل الظّلم إلى كل مكان بعد أن ارتقى الظلمة عروش التسلط، ويرتقون في تطبيق أساليب الخوف والترهيب (لا يخرج المهدي عليه السلام حتى يرقى الظلمة ويمارسون فنوناً من التخويف على هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم). (الملاحم والفتن:١٦٣/ح٢١٤)

لذا يبعث الإمام علي السلام لإنهاء القتل والظلم والفساد الـذي تأسّست عليه عـروش الظالمين ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.[الأنعام/٤٥]

بعد أنْ عملوا ليلاً ونهاراً لتسريب الخوف إلى صدور الناس بأعمال القوة الممزوجة بالظلم والقهر.

نعم الإمام روحي له الفداء يبعث لإنقاذ الناس من الظلم والفساد والشر الذي يصول ويجول دون هوادة أو رحمة (وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَانْعَشْ بِهِ الْبِلاَدَ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْصِمْ بِهِ رُءُوسَ الضَّلاَلَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْمُنَافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَجَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ، فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، حَتَّى لاَ تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً، وَلاَ تُبْقِيَ لَهُمْ آثَاراً). (كمال الدين:٢/٥١٣)

إنّ طريقة إنـهـاء الظلم، وفـروعـه قائمة على التشخيص، وليس على الخلط والأخذ الأعمى كما يفعل الظالمون (...لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَعْطَاهُ اللهُ السِّيمَاءَ فَيَأْمُرُ بِالْكَافِرِ فَيُؤخَذُ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ ثُمَّ يَخْبِطُ بِالسَّيْفِ خَبْطاً).(بصائر الدرجات:١/٣٥٦)

فالإمام بظهوره يوقف التجاوزات والانحرافات، ويقضي على عوامل ومصادر الظلم والخوف التي تصدّرها الى نفوس الناس.

وقال الشاعر:

هو السيد المهدي من آل أحمد
هو الصارم الهندي حين يبيدُ
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة
هو الوابل الوسمي حين يجودُ

(ينابيع المودة:٣/١٧٢)

٢. هداية الناس من الظلالة والجهالة

التخبّط الذي يعيشه الناس قبل فجر الفرج يعدّ مؤشراً واضحاً على مدى عدول الناس عن الصراط المستقيم، واتباعهم طرائق قدداً، وعدم التوجّه إلى الإمام المعصوم عليه السلام.

وهنا يتجلّى الهدف عندما يأتي الإمام روحي له الفداء ليقوم بهداية الناس - بأدلة محسوسة وملموسة - إلى الجادة الوسطى (...إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيّاً لأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى أَمْرٍ خَفِيٍّ وَيَسْتَخْرِجُ التَّوْرَاةَ وَسَائِرَ كُتُبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَارٍ بِأَنْطَاكِيَةَ...).(الغيبة للنعماني:٢٣٧)

والهداية التي طويت ودثرت قائمة على ركيزتين:

الركيزة الأولى

الطاعة والاتـبـاع للإمام عليه السلام ومعرفة حقه ومحله، ليتسنى بعد ذلك الاتباع والاقتداء (...فَاسْلُكْ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى...).(إقبال الأعمال:١/١٦٥)

فهو الهادي إلى الله و...«بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ اِلاّ بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ ما نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ وَاِلى جَدِّكُمْ...».(شطر من زيارة الجامعة الكبيرة)

الركيزة الثانية

اتباع منهج الاعتدال والاتـزان «اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى سُلُوكِ الْمَنَاهِجِ مِنْهَاجِ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةِ الْوُسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْغَالِي وَيَلْحَقُ بِهِ التَّالِي وَوَفِّقْنَا لِمُتَابَعَتِهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَاجْعَلْنَا مِنَ الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمُنَاصَحَتِهِ حَتَّى تَحْشُرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْوَانِهِ

وَأَنْصَارِهِ وَمَعُونَةِ سُلْطَانِه».(إقبال الأعمال:١/١٤٧)

منهج الوسطية يمثل المنفذ السليم للخروج من نفق الضلال «...الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ...».(نهج البلاغة: من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام فيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف:٥٨)

وعند توفر هاتين الركيزتين تتحقق الهداية المرتقبة التي عرف عنها الناس بعد خفائها وتغييبها عنهم.

فرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيداً وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ فَضَلَّ عَنْهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِيّاً لأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ قَدْ ضَلُّوا عَنْهُ وَسُمِّيَ بِالْقَائِمِ لِقِيَامِهِ بِالْحَق».(الإرشاد:٢/٣٨٤)

وَعَن أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهَاوَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السُّلَمِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيّاً لأَنَّهُ يُهْدَى لأَمْرٍ خَفِيٍّ، يُهْدَى لِمَا فِي صُدُورِ النَّاس».(دلائل الإمامة: ٤٦٦/ ح٤٥١-٥٥)

وبعد عـودة الهداية المقصاة إلى حلبة الحياة يتسنى بناء المجتمع الفاضل الذي سيعيش حقيقة وواقعاً كل التطلعات والآمال التي نشدها المؤمنون عبر مسيرة التأريخ؟

٣. الإحياء والتجديد

هذا الهدف عبارة عن تبديل حياة الناس جملة وتفصيلاً «الـسَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحْيِيَ مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِه...».(بحار الأنوار:٩٩/٨٦/ح٢)

لكن الذي يؤاخذنا في المقام إنّ عملية الإحياء والتجديد شاقة، فكيف يتسنى هذا الأمر؟

إنّ وظيفة العملية التي سيقوم بها الإمام عليه السلام في هذا الهدف هي أنه سيصنع ويتبع نفس الطريقة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صدع بها في مكة وشعابها.

عن أبي عَبْدِ اللهِ عليه السلام في رواية سئل عن سيرة الإمام المهدي عليه السلام فقَالَ: «...يَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَمْـرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَيَسْتَأْنِفُ الإِسْـلَامَ جَدِيداً».(الغيبة للنعماني:٢٣١/ح١٣)

سيأتي الإمــام عجل الله تعالى فرجه الشريف بعلامات جديدة ومحتويات أشياء جديدة، ولهذا سيعود الإسـلام غريباً كما في الرواية، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء».(منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام:٤١)

وبما أنّ الناس قد هجروا الإسلام، وفروا الى أحكام قد نسجتها أفكارهم واجتهاداتهم القاصرة، فقد أصبح الإسلام معطلاً لا يعمل به وضاعت معالمه الحقيقة سيما تلك التي بينها الرسول صلى الله عليه وآله وسار بها في الناس.

إنّ غربة الإسلام هي غربة ناتجة عن التخلي عن أحكامه، والإمام عليه السلام يأتي لاستئناف ما تخلى عنه الناس. «وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ، وَأَصْلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، وَغَيِّرْ مِنْ سُنَّتِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ، وَعَلَى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً لاَ عِوَجَ فِيهِ وَلاَ بِدْعَةَ مَعَه».(كمال الدين:٢/٥١٤)

وسوف تحمل دعوة الامام المنتظر روحي له الفداء للناس جوانب متعدّدة منها ما يأتي:

الجنبة الأولى

هي الرجوع والعودة الى الله والعمل بكتابه وإحياء سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله.

الجنبة الثانية

هي إماتة الباطل والبدع ورفضها ولفظها.

(ادعوكم الى الله، وإلـى رسوله والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنّته).(الملاحم والفتن:١/١٣٤)

إذن الإحـيـاء والتجديد سيشمل معالم الدين والناس؛ الدين بتجديد أحكامه، وما بدّل وغيّر من سنّة النبي صلى الله عليه وآله، والناس بما محي وغاب عنهم علمه وفهمه، وما دخل فيهم من الباطل.

(فيصلح الله به كل من فسد قلبه، ويستنقذ الله به أهل الإيمان، ويحيي الله به أهل السنّة، ويطفئ به نيران البدعة).(الملاحم والفتن:١/١٣٥)



العامل بأمر الله الناطق بالصواب

* السيد علي الميلاني

روى السمهودي عن صاحب (المطالب العالية) عن نوف البكالي: (أنّ علياً عليه السلام خرج يوماً من المسجد، وقد أقبل إليه جندب بن نصير، والربيع بن خثيم وابن أخيه همام بن عباد بن خثيم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى عليٌّ وهم معه إلى نفر فأسرعوا إليه قياماً وسلّموا عليه فردَّ التحية ثم قال: «من القوم؟»، فقالوا: إنّا من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم: «خيراً»، ثم قال: «يا هؤلاء، ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا؟»، فأمسك القوم حياءً، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم، قال: «فسأنبئكم جميعاً»، ووضع يديه على منكب همام وقال: «شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، بخعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضاً عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها يعذبون، صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم

الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها، أمّا الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم، وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجدون جباراً عظيماً ويجأرون إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم، فأمّا نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف بارئهم فهم كالقداح يحسبهم الناس مرضى أو قد خولطوا، وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربِّهم وشدَّة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم، فإذا استقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم وكيساً في قصد وقصداً في غناء، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدَّة، وخشوعاً في عبادة، ورحمة لمجهود، وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب، وجلباً في حلال، ونشاطاً في هدوء واعتصاماً في شهوة لا يغره ما جهله، ولا يدع إحصاء ما علمه، يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، رغبته فيما بقي، وزهادته فيما نفي، قد قرن العلم بالعمل، والعلم بالحلم، دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً زلـله، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، قانعة نفسه، محرزاً دينه، كاظماً غيظه، آمناً منه جاره، معدوماً كبره، بيناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً، أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا، ألا واهاً شوقاً إليهم». فصاح همام صيحةً، فوقع مغشياً عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا، فغسّل وصلّى عليه أمير المؤمنين ومن معه. قلت: فهذه صفة شيعة أهل البيت النبويّ التي وصفهم بها إمامهم وهي صفة خواص أمير المؤمنين). (جواهر العقدين: العقد٢، الذكر٥/ ص١٩٥).

وروواه محمّد بن طلحة. (مطالب السؤل:١٤٠).

ورواه ابن حجر الهيتمي. (الصواعق المحرقة:٩٢ باختلاف يسير).

وروى السخاوي بإسناده عن يحيى بن زيد، قال: (إنّما شيعتنا من جاهد فينا ومنع من ظلمنا حتى يأخذ الله عزَّ وجلَّ لنا بحقنا). (استجلاب ارتقاء الغرف: باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم/٧١).

وروى ابن عساكر بإسناده عن محمّد بن الحرث، قال: (سمعت المدائني يقول: نظر عليٌّ بن أبي طالب إلى قوم ببابه، فقال لقنبر: «يا قنبر، من هؤلاء؟»، قال: هؤلاء شيعتك يا أمير المؤمنين، قال: «وما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟»، قال: وما سيماء الشيعة؟ قال: «خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من البكاء»). (ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق:٣/ ٢٠٦/ برقم ١٢٦١).

وروى محمّد بن طلحة الشافعي بإسناده عن عليٍّ عليه السّلام أنّه قال لنوف البكالي: «هل تدري من شيعتي؟»، قال: لا والله، قال: «شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية والديانة في وجوههم، رهبان بالليل أُسد بالنهار، الذين إذا جنهم الليل اتزروا على أوساطهم وارتـدوا على أطرافهم وصفُّوا أقدامهم وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم، وفي النهار حكماء وعلماء كرماء نجباء أبرار أتقياء، يا نوف، شيعتي من لم يهرّ هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً، إنْ رأى مؤمناً أكرمه وإنْ رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي». (مطالب السؤل:١٣٩).

قال أبو جعفر الإسكافي: (وذكروا أنّه عليه السلام خرج يوماً، فإذا قوم جلوس فقال: «من أنتم؟»، فقالوا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال: «سبحان الله، فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟»، قالوا: يا أمير المؤمنين وما سيماء الشيعة؟ قال: «عمش العيون من البكاء خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين»). (المعيار والموازنة: ٢٤١).

روى هـذه الخطبة الحفاظ وأئمة الحديث في مجاميعهم كسليم بن قيس الكوفي في كتابه سليم (ص٢٣٨)، ومحمّد بن يعقوب الكليني في (الكافي:٢/ ٢٢٦/ باب المؤمن وعلاماته وصفاته)، وابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه (شرح نهج

البلاغة:٢/ ٥٢٧).

قال السيد الخطيب: (تسمى هذه الخطبة بخطبة همام وهي من خطبه عليه السّلام المعروفة، وقد رويت بأسانيد مختلفة، وطرق شتى، فممّن رواها قبل الشريف الرضي أبان بن أبي عياش كما في (كتاب سليم بن القيس الهلالي ص٢١١)، ورواها الصدوق بإسنادٍ ذكره في (الأمالي:ص٣٤٠، في المجلس الرابع والثلاثين، الذي أملاه يوم الثلاثاء، الثامن عشر من رجب، سنة ثمان وستين وثلاثمئة) أي قبل أنْ يتخطى الشريف الرضي التاسعة من عمره الشريف، وقبلهما ابن قتيبة روى جملة منها في كتاب الزهد من كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام:٢/٣٥٢)، ورواها الحرّاني في (تحف العقول:ص١٥٩) إلى غير هؤلاء، هذا قبل الشريف الرضي.

أمّا بعده، فقد رواها جماعة من العلماء بأسانيد وصور تعرف منها على أنَّهم لم يأخذوها عن (النهج) منهم سبط ابن الجوزي في (التذكرة:ص١٤٨) نقلها من رواية مجاهد عن ابن عباس بصورة مختصرة، وابن طلحة الشافعي من قوله عليه السّلام «المؤمنون أهل الفضائل»، إلى قوله سلام الله عليه: «يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر»، وزاد على رواية الرضي «أولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها ولا تأثيم»). (مطالب السؤول:١/١٥١).

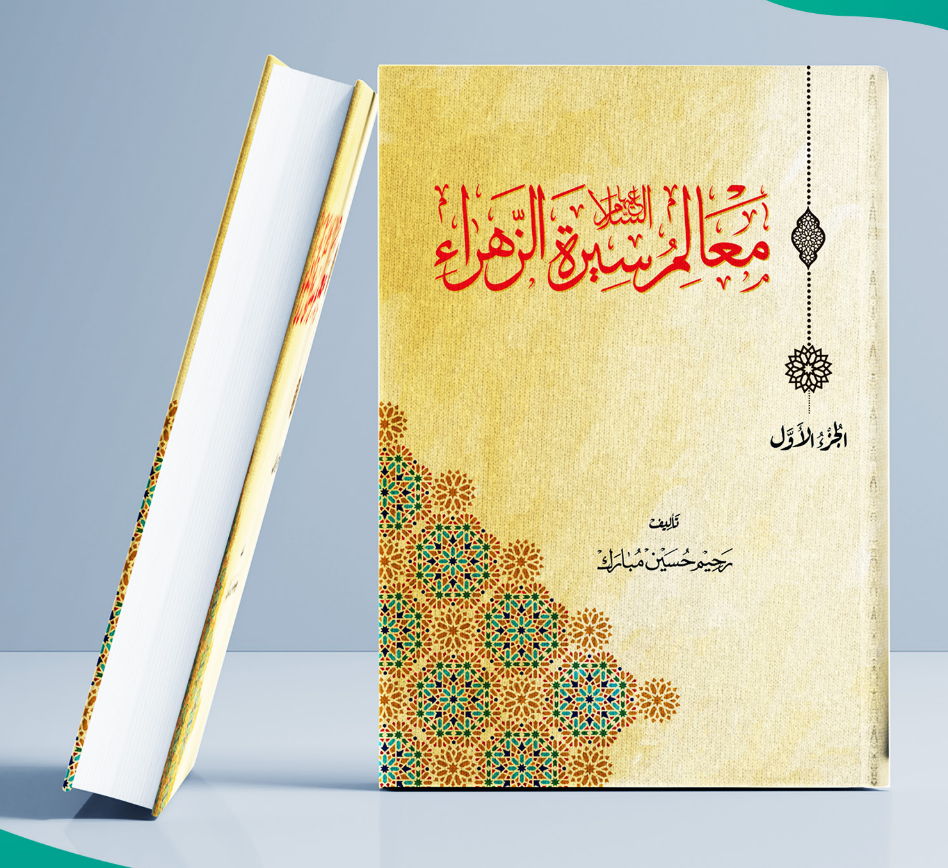
ثم رواها بصورة أُخرى عن نوف قال: عرضت حاجة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاستتبعت إليه جندب بن زهير، والربيع بن خثيم وابن أخيه همام بن عبادة بن خثيم، وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكهاً، وهم يلهي بعضهم بعضاً، فأسرعوا إليه قياماً وسلّموا عليه، فردَّ التحية ثم قال: «من القوم؟» فقالوا: أُناس من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم: «خيراً»، ثم قال: «يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبتنا؟» فأمسك القوم حياءً، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتك يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقال همام، وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتك، فقال: «لا تقسم فسأُنبئكم جميعاً»، ثم ذكر المواعظ بتفاوت يسير مع رواية الرضي، وذكر في آخرها صيحة همام وموته وغسله وصلاة أمير المؤمنين عليه السّلام عليه وروى الكراجكي في (كنز الفوائد:ص٣١) مثله مسنداً.

عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيه.

بحار الانوار: ج٤، ص١٠٨، ح٢٦.







معالم سيرة الزهراء عليها السلام
الجزء الأول
تأليف
رحيم حسين مبارك